

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne démocratique et populaire

Ministère de l'enseignement supérieur et de
la recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira –

Tasdawit Akli Mohand Ulhadj –Tubirett –

Faculté des Lettres et des Langues



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

– البويرة –

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العرب

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

مظاهر التجريب في رواية

محاولة عيش لمحمد زفراف

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور:

- مصطفى ولد يوسف

إعداد الطالبتين:

- نبيلة بلال

- حورية بوقرة

لجنة المناقشة:

- | | | |
|--------------|---------------|------------------------------|
| رئيسا | جامعة البويرة | 1 - أ / طيب نفيسة |
| مشرفا و مقرا | جامعة البويرة | 2 - أ / ولد يوسف مصطفى |
| عضوا مناقشا | جامعة البويرة | 3 - أ / لعموري أمينة |

السنة الجامعية: 2021/2020 م

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة والتوفيق، ونتقدم بالشكر والتقدير لأستاذنا المشرف: الدكتور مصطفى ولد يوسف

على نصائحه القيمة وتوجيهاته التي أنارت دروب هذا البحث، وسهل لنا الطريق، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا حينما يكون الخطأ وشجعنا إلى الصواب، فكان نعم المشرف، فلنا منا الدعاء بالتوفيق في كل مشواره الحياتي والعملية والسداد دنيا وآخرة.

والشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة ، لتكرمهم بقبول

مناقشة مذكرتنا ، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإهداء

إلى الشمس التي منحنتي الدفاء وأنارت دربي أمي إلى
السماء التي أمطرت على أرضي دعما فأنبئت نجاحا أبي

إلى من لعبت معهم إلى من ضحكنا معا وبكينا معا

إلى كل أخوتي (جويذة ، مصطفى ، زهرة ، سهام ، عبد

الرحمان ، رندة)

إلى أبناء أخي أختي التي (دنيا ، بشرة ، خديجة ، رانيا ،

دعاء ، محمد ، إياد)

إلى كل أصدقائي وأحبائي من كل قريب أو بعيد ساهم معي

في العمل

إلى كل من علمني حرفا وهم أساتذتي الكرام

إلى من يبخل العلم ويعطيه قدره، وكل من أعطى لي كلمة

وساعدني

أهدي لهم هذه الثمرة التي تتمثل في جهدي هذا العمل

المتواضع ويكون مرجع لكل دارس.

الإهداء

أتقدم بجزيل الشكر إلى من رباني صغيرة وتعب من أجل تعلمي عاما
نافعا، وزرع في نفسي الخصال الحميدة إلى مثلي الأعلى وقرّة عيني
" والدي العزيز "

أهداها بكل فخر إلى من سبقنتي من نبع حنانها إلى يومنا هذا ولازلت
تسقينني إلى سخر الجنة تحت أقدامنا
" أمي الغالية "

إلى " زوجي العزيز " الذي شجعني ومدني يد العون، حفظه الله ورعاه في
قلب العافية والإيمان

إلى جميع أخوتي وأقاربي

إلى كل البراعم الصغار أولاد أخوتي

إلى عائلتي الثانية في البيت الزوجية

إلى كل صديقاتي خاصة " نبيلة " التي أنجزت معها هذا البحث وكانت
سندا لي

إلى برعوماتي الصغيرة والتي هي في الطريق أسئله الله أن يرعاه لي
ويحفظها . لا أنسى في الأخير أن أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة
العلم ولولا وتوفيقا منه لما أتممت هذا البحث في وقته المحدد.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

لقد كانت مرحلة النصف الثاني من القرن العشرين مرحلة حساسة ، تطورت فيها جل الأجناس الأدبية النثرية سواء من ناحية الشكل والمضمون من بينها جنس الرواية التي عرفت تعبيراً لافتاً للانتباه بشكل كبير في الرواية العربية عامة والمغربية خاصة ، وبدخولها ساحة التجريب حيث انفتحت على أشكال متعددة من الأجناس وهذا ماجعلها تدخل في مرحلة الحدائة والمغامرة التجريبية ، من حيث تجاوز وانزياح وكسر القوالب الجاهزة والتقليدية في الخطاب السردى .

وسبب دخول هذا الجنس الأدبي غمار التجريب نتيجة التحولات التي شهدتها الواقع على وجه العموم والمجتمع المغربي على وجه الخصوص فكما تطور المجتمع تطورت معه الرواية والعكس ، بحيث لقي الأديب التجريب وسيلة كان يعبر من خلالها عما كان بداخله من مكونات منها المعاناة التي كان يراها بألم عينه والتي كان مسكوت عنها داخل المجتمع من انحرافات وغيرها فراح يستعمل تقنيات جديدة ومعقدة تأثر في القارئ خاصة المثقف فتجعله في حيرة منها فيتفاعل مع تلك النصوص ، سعياً إلى تغيير عما كان عليه أسلافهم من قبل .

نجد من بين هؤلاء الروائيين محمد زفزاف والذي استعمل هذه التقنيات في روايته محاولة عيش فاخترنا هذا الموضوع بحث " مظاهر التجريب في رواية محاولة عيش " كمدونة للدراسة ، فحاولنا قدر المستطاع استقراء هذه المظاهر والمصطلحات المكتسبة عن مفهوم التجريب ، والرواية... الخ ومن الدعاوي والأسباب التي وقعتنا لاختيار هذا الموضوع ، إلى جانب الدافع الذاتي والمتمثل في ميولنا لفن الرواية ، خاصة تلك التي تتخذ من التراث والتاريخ مادة لها ، كما أن هناك دافع موضوعي وهو الاهتمام بحدائة التجريب في الرواية المغربية ، محاولين الكشف عن التقنيات

والآليات الجديدة ، التي مست الرواية شكلا ومضمونا ، ولضمان سير البحث بطريقة علمية ممنهجة استخدام المنهج البنوي .

ومن هنا يطرح البحث مجموعة من الإشكاليات أهمها :

- ماهي التجريب ؟ وماهي أهم تجلياته ؟

- هل تمثل رواية " محاولة عيش " لمحمد زفزاف نموذجا للتجريب الروائي المغربي بتقنياته

الحدثية؟ وفي أي مستوى تجسد التجريب في الرواية ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات ضبطنا موضوع بحثنا بالعنوان الآتي :

مظاهر التجريب في رواية " محاولة عيش " لمحمد زفزاف - أنموذجا - أو بصيغة أخرى فيما

تتمثل مظاهر التجريب في رواية " محاولة عيش " لمحمد زفزاف ؟

حيث قسمنا بحثنا إلى مقدمة ثم في المتن قسمناه إلى فصلين يتمثل الفصل الأول في خمسة

مباحث (مفهوم الرواية ، مفهوم التجريب ، مفهوم التجريب الروائي ، أسباب التجريب الروائي

، التجريب في الرواية العربية) ، أما الفصل الثاني أيضا يتكون من خمسة مباحث معتمدين

على التجريب في الرواية تتمثل في (التجريب على مستوى العتبات النصية ، آليات اشتغال

التجريب على مستوى البنية السردية ، حضور الآخر في الرواية ، الرجوع إلى التاريخ

والموروث الشعبي ، خرق الطابوهات (المسكوت عنه) ، وختمنا بخاتمة نتطرقنا فيها إلى أهم

النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل ، بالإضافة إلى الملحق .

ومن الصعوبات التي واجهناها خلال المذكرة تتمثل في قلة المصادر والمراجع التي ترتبط

بهذا الموضوع بصفة مباشرة ، قلة المصادر التي تناولت الإبداع الروائي المغربي .

ومن المحفزات التي ساعدتنا في الرواية هي حبنا للرواية ، إضافة إلى اكتشاف الأساليب

الجديدة في التجريب على مستوى الرواية المغربية .

الفصل الأول

المبحث الأول : تعريف الرواية

1: لغة :

لقد تعددت تعريف مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية نجد : " رويت على أهلي ولأهلي ، إذ أتيتهم بالماء ... رويت الحديث والشعر رواية فانا راو ، في الماء والشعر والحديث من قوم رواة ، قال ابن احمر :

{ السريع }

تروي لقي لقي في صفصف

تصهرة الشمس فما ينصهر

قال يعقوب : رويت القوم أرويههم : إذا استقيت لهم الماء ، ورويته الشعر تورية ، أي: حملته على روايته، ورويته أيضا ... ورويته في الأمر : إذا نظرت فيه وفكرت " ¹ .

لروي : " قال بن سيده في معتل الألف : رواوة موضع من قبل بلاد بني مزينة ... ، وقال في معتل الياء: روي من الماء ، بالكسر ومن اللبن يروي أيضا مثل رضا وتروي وارتوى كلمة بمعنى ، والاسم الري أيضا ، وقد أرواني ... " ² .

" وروي الحديث والشعر يرويه رواية وترواه ، وفي حديث عائشة ، رضي الله عنها ، إنها قالت : ترووا شعر حجية بن المضرب فانه يعين على البر ، وقد رواني إياه ، ورجل راو ، وقال الفرزدق :

إما كان في معدان والنيل شاعل لعندسة الراوي على القصائد

¹ - أبي نصر الله إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث القاهرة ، 1430 ، ص479.

² - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (روى) ، المجلد الرابع عشر ، دار صادر بيروت ، ص 345.

ورواية كذلك إذا كثرت روايته ، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية ويقال : روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه .

وقال الجوهري : رويت الحديث والشعر رواية فانا راو ، في الماء والشعر ، من قوم رواة ، وتقول انشد القصيدة يا هذا ولا تقل اروها إلا أن تأمر بروايتها أي باستظهارها " ¹ .

ورد في لسان العرب : " والرواية : هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقي عليه الماء ، والرجل المستقي أيضا رواية " ²

2- اصطلاحا :

تعد الرواية جنس من الأجناس الأدبية السردية ، وهي من أحسن فنون الأدب النثري وأكثرها انتشارا وشهرة لأنها تعبر عن مواضيع موجودة في الواقع ، حيث نرى إنها لقيت اهتماما واسعا من قبل النقاد والباحثين فنجد من بينهم :

جورج لوكاتش الذي يرى إن الرواية " هي الشكل الأدبي الرئيس لعالم " لم يعد فيه الإنسان لا في وطنه ولا مغتربا كل الاغتراب " فلكي يكون هناك أدب ملحمي _ والرواية أدب ملحمي _ لا بد من وجود وحدة أساسية ، ولا بد لكي يكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم وبين الفرد والمجتمع" ³ .

نلاحظ من خلال هذا التعريف إن الرواية بالنسبة لجورج لوكاتش هي عبارة عن ملحمة

برجوازية أي يربط الرواية بالملحمة البرجوازية .

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، مادة (روى) ، المجلد الرابع عشر ، دار صادر ، بيروت ، ص 346.

² - المصدر نفسه ، ص 346 .

³ - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1990 ، ص 7 .

نجد كذلك ميشال بوتور يعرفها : " الرواية هي شكل خاص من أشكال القصة " ¹ .

هنا نستطيع أن نقول إن الرواية تطورت أو انبثقت من القصة أي توسعت فيها .

في حين عبد المالك مرتاض يقول في تعريفه للرواية : " والغريب إن المفهوم الأول للرواية في

اللغة الفرنسية roman ، كان أيضا يعني عملا خياليا سرديا شعريا جميعا ، قبل أن يستحيل هذا

المفهوم في القرن السادس عشر ، إلى إبداع خيالي نثري ، طويل نسبيا ، ثم يقوم على رسم

شخصيات ، ثم تحليل نفسياتها وأهوائها ، وتقصي مصيرها ، ووصف مغامرتها ² .

إن ازدهار الرواية جعلها تبرز في ميادين الإبداع لتتفرغ إلى عدة أنواع تحددتها الموضوعات التي

تتناولها ، وهي فن أدبي نثري مكتوب بأسلوب سردي كما أنها سلسلة من الأحداث التي يتم وصفها

على شكل قصة ، وتكون فيها عدة أنواع كما يرى ذلك عبد المالك مرتاض أي بمعنى أخرى هي

عبارة عن خليط من كل الأنواع الأدبية تقوم على رسم الشخصيات وتحليلها من الناحية النفسية

ووصف مغامرته .

¹ - ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ، بيروت ، ط3 ، 1989م ، ص5 .

² - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1998م ، ص25 .

المبحث الثاني : تعريف التجريب

1_ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة جرب " جرب الرجل تجربة " اختبره ، والتجربة من

المصادر المجموعة قال النابغة :

إلى اليوم قد جر كل التجارب ...

ورجل مجرب : قد بلى ماعنده ، ومجرب قد عرف الأمور وجربها ، فهو بالفتح مضرس قد جربته

الأمور وأحكمته ...¹ .

نستنتج من خلال هذا التعريف إن ابن منظور يرى أن التجريب مرتبط بالخبرة والمهارة التي

يكتسبها الأديب أو الشاعر ومن المعرفة المسبقة التي يكون قد استفاد منها من الكتب أو غيرها ،

أي من خلال خبرات اليومية للأشخاص كما يرى النابغة .

وفي المعجم الأدبي كلمة "تجربة" من الناحية الفنية :

" (فنيا) : مجموع الإحساسات والمشاعر والأفكار التي تتراكم في نفس الفنان أو الشاعر أو

الأديب ، وتكون محصلا لاحتكاكه بمجمعه وطرائق اتصاله به ، والتفاعل بينهما . وهذه التجربة

تكون عنصرا أساسيا في شخصيته الفنية التي تبرز في آثاره .²

نستخلص أن كلمة تجربة عند جبور عبد النور هي تلك الأحاسيس والأفكار والمشاعر الراسخة

في وجدان الشاعر أو الأديب أو الفنان ، والتي يرسلها القلب عن طريق العاطفة إلى العقل كي

¹ - ابن منظور، لسان العرب ، مادة (جرب) ، دار صادر ، بيروت ، مجلد 1 ، ص261 ، 262 .

² - جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1373 ، ص 67 .

يجسد من خلالها صورة متحركة ، نابعة من القلب تعبر عن هموم الشاعر وهموم مجتمعه وآلامه وأفكاره بطريقة غامضة لا يفهمها إلا من عاش الحادثة أو اللحظة وتكون هذه التجربة واضحة من خلال تلك الآثار الأتي يتركها الأديب والشاعر في شعره أو نثره .

2 _ اصطلاحا :

إن التجريب في الأدب هو الخروج عن النظام الكلاسيكي شكلا ومحتوى سواء كان في الرواية أو غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى ، وفرض تقنيات تشكيلية جديدة تعكس الأوضاع الحياتية المختلفة ، وبالرغم من صعوبة تحديد هذا المصطلح الدقيق لان زواياه متعددة ، فهو يهدف دائما إلى كسر كل ماهو قديم الإتيان بالجديد إلا أننا قد حاولنا معرفة هذا المصطلح فوجدنا :

" يحتاج مصطلح التجريب إلى تحديد وتميز لأنه من المصطلحات التي شاع استعمالها بدلالات متعددة ، وغالبا ماجعل هذا المصطلح قريبا للتجديد ولعل إميل زولا (1840 ، 1902) هو أول من ربط كلمة تجريب بالرواية في كتابه المعروف الرواية التجريبية (1879) إلا أن هذا الاستعمال الأول اقترن بمشروع زولا الرامي إلى بلورة المذهب الطبيعي للوصول إلى العلمية في الأدب ، على غرار مأنجزه علماء الطبيعة والطب ، كان زولا يتقصد من وراء هذا التوظيف ، وان تكون الرواية ثمرة تجربة مبنية على تجميع الملاحظات والحقائق والمعطيات قبل صياغتها في نسق روائي يضيف عليها صدقيه تضاهي صدقيه الحقائق المتصلة بالتجارب العلمية " ¹ .

نفهم من هذا القول إن كلام زولا إن كل روائي عليه إن يعبر عن تجربته من خلال ما يلاحظه عن سلوك بعض الشخصيات مثلا ، وهذا ما يعكسه في عمله الروائي ، مما يضيف عليه عنصر

¹ - محمد برادة : الرواية العربية ورهان التجديد ، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع ، دبي ، ط1 ، 2011 ، ص48 .

المصادقية ، الذي يختلف عن عنصر صدق الحقائق العلمية التي تتصل بالتجارب العلمية التي تتصل العلمية .

عرفه أيضا سعيد يقطين في قوله : " إن الإفراط في ممارسة التجاوز هو ما تتم تسميته عادة بالتجريب" ¹ .

نستنتج من هذا القول إن الممارسة المستمرة أو ما يسمى بالتمرن هو الذي يفتح المجال للتجريب بان يكون تجريبيا .

مايمكن استخلاصه من هذه التعاريف هو إن كل ناقد له وجهة نظر مختلفة عن الآخر في تعريفه ومفهومه للتجريب ، وهذا ما يجعلنا قادرين على وضع مفهوم محدد له ، لأننا إذا وضعنا له ذلك المفهوم أو التعريف سيذهب معناه بالأساس .

المبحث الثالث : تعريف التجريب الروائي

لقد وجدنا بعد مابحثنا عن مصطلح التجريب الذي كان فيه اختلاف وصراع ، حول موضوع التسمية وتعريف هذا المصطلح في الأدب عامة والرواية خاصة لذلك انتهى الأمر بتوافق اغلب النقاد والباحثين في هذا المجال على إطلاق مصطلح محدد إلا وهو التجريب الروائي . بحيث نجد من بين هؤلاء النقاد والدارسين لهذا الموضوع منهم :

صلاح فضل في قوله: " التجريب قرين الإبداع، لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة ، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المؤلف ويغامر في قلب المستقبل " ² .

¹ - سعيد يقطين : القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب ، دار الثقافة ، المغرب ، ط 1 ، 1985م ، ص 287 .

² - صلاح فضل : لذة التجريب الروائي ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، واد النيل ، القاهرة ، ط 1 ، 2005 م ، ص 04 .

نفهم من تعريف صلاح فضل إن التجريب الروائي هو إتيان الأديب بطرق جديدة وأساليب جديدة تجاوزا لكل ما هو مألوف يعد إبداعا حقيقيا في أشكال التعبير الفني .

أما محمد أمنصور فيقول إن " التجريب يقتضي بالوعي وبالتجريب أي توفر الكتب على معرفة الأسس النظرية لتجارب الآخرين " ¹ .

أي أن الروائي في كتاباته دائما هناك لمسة تلك اللمسة مرتبطة بتجارب الآخرين وبخلفياتهم أي العودة دائما إلى أعمال الآخرين و الأخذ منها لا ولو بالقليل على عكس تلك المفاهيم (مفاهيم التجريب) التي تتمثل في التجاوز المألوف .

يرى محمد الباردي : " الرواية التجريبية هي رواية الحرية إذ تؤسس قوانينها الذاتية وتنظر لسلطة الخيال وتبني قانون التجاوز المستمر ، ولذلك فهي ترفض أية سلطة خارج النص ، وتخون أية تجربة خارج التجربة الذاتية المحض ، فكل وقائع مختلفة أشكال من القص مختلفة ، وكل رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسس قوانين اشتغالها في الوقت الذي تتيح فيه هدمها " ² .

نستنتج من قول محمد الباردي أن الرواية التجريبية لم تعد خاضعة لقواعد ثابتة والقوانين التي عليها من قبل، حيث أصبحت محررة لا مقيدة تبحث دائما على أفاق جديدة في الكتابة .

¹ - محمد أمنصور : خرائط التجريب الروائي ، مطبعة نفويرانت ، فاس ، ط 1 ، 1999م ، ص 24 .

² - محمد الباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 ، ص 241 .

أما عبد المالك مرتاض فيقول: " ولعل أهم ماتميزت بالرواية الجديدة عن التقليدية ، إنها تثور على كل القواعد ، وتتكرر لكل الأصول وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية"¹ .

نستنتج أن التجريب هو السائد في تطوير الرواية الجديدة ، حيث تميزت بقواعد جديدة تختلف تماما على الرواية التقليدية وبفضل التجريب أصبحت للرواية نظرة فنية وجمالية تخدم المجتمع.

المبحث الرابع : أسباب ظهور التجريب الروائي

لقد لاحظنا في الآونة الأخيرة تطورا واضحا للرواية العربية بصفة عامة والرواية المغربية بصفة خاصة من خلال الشكل والمضمون ، ومع ظهور المصطلح الحديث التجريب الذي يهتم بدراسة الرواية بطريقة حديثة على عكس ما كان عليه في الرواية الكلاسيكية ، حيث ظهر هذا المصطلح مع بداية الستينات في المغرب العربي ، والذي يقوم بسرد الأحداث والوقائع التي شهدتها دول شمال إفريقيا من استعمار ودمار ، كما إن الرواية المغربية تسرد أحداث الواقع المعيشي آنذاك ، وبفضل التجريب انتقلت الرواية العربية إلى مرحلة جديدة من التحولات الحاصلة في المجتمع في تلك الفترة (فترة الستينات) أدت أصحاب التجريب إلى تجاوز الأشكال التقليدية القديمة وأصبحوا يستعملون تقنية التجريب في رواياتهم ، لأنه مصطلح حديث قابل للدراسة والتحليل في سرد الرواية من بينهم سعيد يقطين نجد في قوله : " الانطلاق من نوع سردي قديم كشكل ، اعتماده منطلقا لانجاز مادة روائية ، وتتداخل بعض قواعد النوع القديم في الخطاب فتبرز من خلال أشكال السرد أو أنماطه أو لغاته أو طرائقه ، ويمكن التدليل على ذلك بحضور أنواع ذات أسلوب قديم كالمقامة

¹ - عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية (بحوث في تقنية السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1980م ، ص48 .

والرسالة والرحلة وكتابة المشاهدات وحكي الوقائع ، وماشبه هذا ، كما نجد في رحلة ابن بطوطة
ولرسالة في الصبابة والوجد وتغريبية بني حنوت ...¹ .

يرى هنا سعيد يقطين انه يقول في هذه المقولة لكي نبني مادة روائية وننطلق منه من خلال تلك
الأنواع السردية في شكلها ونمطها ولغتها وطريقة كتاباتها ... الخ كالمقامات والرسائل وغيرها .
أما الناقد محمد رضوان اهتم بدراسة التجريب في الرواية السورية ونذكر مقولة من كتابه : " إن
الشكل التجريبي الذي تعرفه الرواية العربية إلا في العقد الأخير من القرن الماضي (قرن 20) ،
يحمل في تخلفه بنياتها في معيار الخطاب للرواية " ² .

نستنتج من هذه المقولة إن التجريب الروائي درس من طرف الروائيين المغاربة حتى المشاركة
إلا انه جاء متأخرا ، ويهتم بدراسة السرد في الموضوع والأسلوب واللغة وبفضل التجريب أصبحوا
الروائيين لديهم الخبرة في ابتكار طرق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة في الرواية
في الشكل والمضمون .

ومن خلال التحولات التي شهدتها الرواية العربية خلال الستينات تبنت الرواية التجريب بغية
الوصول إلى شكل جديد سميت بالرواية التجريبية ، وحسب قول خليفة غيلوفي نجد " ولان هذه
المحاولات التجريبية تتحدد قبل كل شيء باعتبارها رفضا للحدود التي كرسها الرواية التقليدية
إبداعا وتلقيا ، وخروجا عن أشكال الكتابة السائدة وأنماط الرواية المتعارف بنية ووظيفة ، فان
التعرض للرواية العربية التقليدية وتحديد خصائصها وسماتها يعني بشكل من الأشكال تحديدا

¹ - سعيد يقطين : الرواية والتراث السردى (من اجل وعي جديد بالتراث) المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1992 ، ص 05 .

² - محمد رضوان : التجريب وتحولات السرد في الرواية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط ، 2073 ، ص 199 .

للرواية التجريبية بما ليس منها ، بمعنى أن البحث في الرواية التقليدية الواقعية يعد خطوة أساسية في تعريف الرواية التجريبية وفهما " 1 .

نستنج إن التجريب جاء مكرسا ومنافذ للرواية الكلاسيكية ورفض كل ماهو مرتبط بالرواية

التقليدية في الإبداع والتلقي ، وبفضل الرواية التقليدية جاء التجديد في الرواية لان في فترة

الستينات أصبح الإبداع في الرواية بالتجريب ، وبهذا يمكن القول إن التجريب في الأدب مرتبط

بالوعي الحقيقي لعملية الإبداع الأصلية التي تدفع لكل ماهو جديد متخطية النماذج الثابتة والقواعد

المألوفة والمتوارثة ساعية إلى تقديم نماذج فنية وجمالية في الرواية .

ومن الدوافع الأساسية التي تقوم على التجريب الروائي هو تقنيات السرد لان التجريب هو

مصطلح غربي ومع فترة الاستعمار أصبحوا الروائيين يقلدون الغرب في كتابة الرواية ، حيث بقيت

السرد الغربي مسيطرا على الرواية المغربية والجزائرية حتى بعد الاستقلال أصبحت لديهم الحرية

الكاملة في كتاباتهم وإبداعاتهم الروائية .

في الأخير نستنتج إن التجريب الروائي هو الخروج عن الأنماط السائدة والإبداعية في قراءة

الروائي للواقع الراهن والماضي في الرواية التقليدية ، مما جعل أصحاب التجريب يتجهون إلى

تأصيل أعمالهم الروائية متجاوزين الأشكال التقليدية .

¹ - خليفة غيلوفي : التجريب في الرواية العربية بين الرفض وحدود الرفض ، الدار التونسية للكتاب ، تونس ، ط 1 ، 2012 ، ص 19 .

المبحث الخامس : التجريب في الرواية العربية

إن دخول الرواية العربية عالم التجريب لم يكن صدفة ، وإنما كان هذا نتيجة التطور

المستمر لأنه كلما تطور المجتمع تطورت الرواية العربية هي في طبيعتها رواية تجريبية محمد

الباردي في تساؤله : " لكن الرواية العربية أليست بطبيعتها رواية تجريبية باعتبارها رواية حدثية

نشأت منقطعة عن تراثها السردية ونهضت مواكبة لأشهر تحركات التجديد والتجاوز في الرواية

الأوروبية والغربية عموماً ؟ " ¹ .

ونجد صلاح فضل الذي يرى أن حدثية الشكل الروائي بالموروث العربي " فن الرواية في جملته

تجريبي في الثقافة العربية على وجه الخصوص ... ، فالرواية هي تجارب الإبداع العربي في

العصور الحديثة " ² .

نفهم من هذين القولين إن الرواية العربية التجريبية الحدثية نشأت مواكبة للرواية الغربية منقطعة

عن تراثها أي بمعنى آخر هي رواية تجريبية في حد ذاتها طبيعياً .

وهناك من يرى إن نشأة الرواية العربية كان مواكبة لعصر النهضة الأوروبية وتأثراً بالأدب الغربي

بعدما ظهرت الترجمة والطباعة وغيرها .

¹ - محمد الباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط1 ، 2000 ص 4،3 ..

² - صلاح فضل : لذة التجريب الروائي ، أطلس للنشر والتوزيع والإنتاج الإعلامي ، واد النيل ، القاهرة ، ط1 ، 2005 ص 3، 4 .

" إن الرواية العربية المعاصرة متأثرة عن الروايات الغربية بشكل كبير ، في الحقيقة تأثر الأدباء العرب بعد اتصالهم بأوروبا عن القصص الغربي وكان رائدهم هو رفاة الطهطاوي الذي رصد رواياته باسم تلخيص الإبريز ، وبعده فرح أنطوان والمويلحي وحافظ إبراهيم ... الذين كانوا الأولين في كتابة هذا الفن.

والجيل الثاني الذي ظهوروا في مجال كتاب الرواية في البلاد العربية خاصة في مصر ، عبارة عن طه حسين ، وجورجي زيدان ، ونجيب محفوظ ، من الجيل الثالث ومن كبار الروائيين المعاصرين في العالم العربي الذين قد سعوا في تطور الرواية العربية حتى وصلت إلى قمته في العصر المعاصر "1 .

نرى من خلال هذا المقطع إن هناك الكثير من الأدباء العرب تأثروا بالأدب الغربي خاصة منهم المشاركة حيث لقيت الرواية العربية اهتمام كبير من قبل هؤلاء إلى إن وصلت إلى قمته في التجريب .

هناك من يرى بان الأعمال الروائية العربية الأولى كانت متأثرة بالتراث العربي القديم حيث سعت إلى إحياءه " كأعمال جورج زيدان ، وهناك أعمال تأثرت بالمقامة ، فقد تركت بصمات واضحة في كتاب المويلحي " حديث عيسى بن هشام " وفي كتابات غيره من المحدثين مثل كتاب " الساق على الساق " الفارس الشدياق وكتاب مجمع البحرين " اليازجي "2 .

¹ - سوسن الباقي : الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطورها ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، الثلاثاء 12 أكتوبر 2010م ، مقال الكتروني. [HTTPS:WWW.D/DIWAN.ALARAB.COM](https://www.d/diwan.alarab.com) ، سا 23:08 .

² - محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، دط ، 1987م ، ص535.

من خلال هذه المقولة نجد أن الرواية العربية تأثرت بالتراث العربي القديم لكنها قطعت صلتها به وعملت على إحياء تلك الأعمال منة خلال تلك الأعمال من تأثرها بالأدب العربي نجد في قول مصطفى عبد الغاني : " ارتبط ظهور الرواية في الوطن العربي بعاملين اثنين :

احدهما اثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثير بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية

أما العامل الثاني ، فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي لنصعد - بعدها - أكثر في بحثنا " ¹ .

نستنتج أن الرواية العربية نشأت في بلاد المشرق العربي ثم انتقل إلى دول المغرب العربي عن طريق التأثير بالروايات الغربية ، لان مصطلح التجريب جاء مؤخرا ، وأخذ مكانة كبيرة عند القراء . وواقع التجريب في الرواية العربية انه كان نتيجة التطور الاجتماعي والتاريخي الذي شهدته البلاد العربية ، بحيث نجد أن الروائيين العرب وجدوا ضالتهم بواسطة هذه التقنية الفنية الذي تسعى إلى تفويض النمط والنموذج والسعي وراء كتابة جديدة مفتوحة على جميع الأجناس الأدبية ، لذا فكان لكل روائي عربي تجربته التي تميزه عن غيره من المبدعين .

¹ - مصطفى عبد الغاني : الاتجاه القومي في الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس 1994 م ، د.ط ،

الفصل الثاني

المبحث الأول : التجريب على مستوى العتبات النصية

تستعمل العتبات النصية في كل نص يستعين بها المبدعون والروائيون في كتابة الرواية ،
وتقديمها للقراء ، حيث تحمل من خلالها معنى دلالي كبير تجذب السامع أو القارئ لقراءتها
والاستمتاع بها " عتبات النص بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها
تعرف وأشكالها وأجناسها ، وتفتتح القراء باقتنائها ، ومن أبرز مسمولاتها : اسم المؤلف ، العنوان
، الأيقونة ، دار النشر ، الإهداء والمقتبسة والمقدمة ... وهي بحكم موقعها الاستهلاكي الموازي
للنص والملازم لمتنه تحكمها بنيات ووظائف مغايرة له تركيبيا وأسلوبيا ومتفاعلة معه دلاليا
وإيحائي"¹.

نستنتج أن عتبات النص هي ذلك النص الموازي للنص الأصلي والذي يعني مجموع النصوص
التي تحيط بمتن الكتاب ، وتعطي غرض بلاغي وجمالي بسياق المتن الروائي .

فحضور العتبات النصية في الرواية يكون حضورا تكامليا ، لا يمكن لاي رواية ان لا تحمل هذه
العتبات ، وبفضلها تعطي دلالة لنص ، وتعطي متعة لجلب القراء .

وتعتبر أيضا البوابة التي من خلالها يدخل القارئ إلى المتن الروائي أو أي جنس ادبي ،
وتتمثل بكثرة في عنوان وغلاف رواية محاولة عيش لان من خلالها تعطي لنا نظرة عن ذلك النوع
من الرواية المغربية .

أولا : التجريب على مستوى الغلاف :

يعد الغلاف من أساسيات الرواية ومن أهم العتبات التي تقع عليها عين القارئ ، يتمثل ذلك
الورقة السمكية مقارنة الكتاب ، تبدو لأي شخص عادي مجرد غلاف يحمي ورقات الكتاب ، أو
بطاقة هوية وتعريف ، وأيضا تحمل معلومات كثيرة عن المؤلف فأى غلاف يتميز عن أغلفة أخرى
برسوم وألوان " العصر الكلاسيكي تغلف بالجلد أو مواد أخرى ، أما في زمن الطباعة الصناعية

¹ - يوسف الإدريسي : عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر ، الدار العربية للعلوم ناشرون
، ط1 ، 1436هـ / 2015م ، ص21.

الإلكترونية الرقمية اتخذ الغلاف أبعادا وأفاقا " ¹ حيث يكون الغلاف نتاجا مشتركا بين المؤلف وبين الفنان التشكيلي الذي قام بتصنيفه .

حيث نجد العديد من الدراسات الحديثة للرواية اهتموا بالغلاف واعتبروه عنصرا مهما من عناصر الرواية مثله مثل النص ، حيث يعتبر مرآة عاكسة لمتن الرواية ، فصورة الغلاف هي وسيلة من وسائل الإشهار وجذب القراء .

وعند تحليلنا لغلاف رواية محاولة عيش لمحمد زفزاف نقوم بطرح بعض الأسئلة : ما علاقة الرواية بمضمونها ، وهل مصمم الغلاف اختار محتوى الرواية وإيصاله للمتلقي ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نقوم بتحليل غلاف الرواية وندرس كل ما يوجد فيه ، حيث صدرت محاولة عيش في عدة طبعات مما أدى إلى اختلاف في الأغلفة التي تميزت بها كل طبعة عن الأخرى لهذا السبب اخترنا الطبعة الثالثة ، لان أول مالف انتباهنا في هذا الغلاف انه يتميز بتراكيب مختلفة الألوان والخطوط والصور ، حيث نلاحظ أن اسم المؤلف موجود في الأعلى ويحمل اللون الأسود ، في حين إن اسم صاحب المؤلف والذي هو محمد زفزاف يتواجد مباشرة تحت الجنس الأدبي إلا وهو " الرواية " ويتميز اسمه بوضوح ، بينما العنوان " محمد زفزاف " مخطوط بالخط العريض يحمل اللون الأحمر ، وبجانب اسم المؤلف نجد تاريخ النشر ومكتبة الأدب المغربي في إطار اسود مخطوط بخط ابيض وفي الأسفل دار النشر التي وضعت بسمك صغير جدا .

عندما نتأمل في صورة الرواية الموجودة في الغلاف إنها مزيجة بين الألوان الداكنة منها الأسود والأحمر بينما الخلفية تحمل اللون الأبيض الرمادي ، وهي صورة مكبرة للصورة الأصلية الصغيرة التي تتضمن ثلاث أشخاص يجلسون ويضعون قبعات فوق رؤوسهم .

وعند تحليلنا للون الأسود لديه رموز وإيحاءات في الرواية وهو يرمز في معظم الثقافات إلى الحزن والمعاناة والكراهية ، وعند قراءتنا للرواية نجده يعبر عن نفسية أبطال الرواية ومنها البطل حميد ومعاناته في تلك الفترة .

¹ - عبد الحق بلعابد : عتبات جيران جنبييت من النص إلى المناص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص40 .

أما اللون الأبيض التي كتب بها المؤلف في أعلى الصورة التي ميز بها الجنس الأدبي " رواية " يرمز إلى الطهارة والنقاء والصفاء .

بينما اللون الأحمر الذي كتب بها عنوان الرواية " محاولة عيش " وهو لون احمر داكن يرمز إلى القوة والشجاعة والعاطفة ، وهو لون ملفت الانتباه ، ويحمل إثارة مشاعر قوية لدى شخصية البطل حميد في الرواية .

وبعد دراستنا للغلاف يمكن القول إن لديه علاقة وطيدة بالنص ولقد وفق مصمم الغلاف في اختيار هذه اللوحة الفنية التي هي مزيج بين الألوان والأشكال حيث مكن من اختصار كل ما يوجد في متن الرواية .

ثانياً: التجريب على مستوى العنوان :

يعتبر العنوان من أكثر المجالات التي يتجلى فيها التجريب ، وللعنوان أهمية كبيرة في النصوص الإبداعية ، حيث يعد البوابة التي من خلالها الدخول في متن الرواية وهو مفتاح العمل الأدبي ، وأول مؤشر لدخول أغوار النص ، فعلاقة العنوان هي علاقة الجزء من الكل ، فالعنوان يحمل أبعاداً دلالية متعددة من خلال الإحالات والاقتراسات التي يعتمد عليها الكاتب في صياغة العنوان ، ونجد في قوله " العنوان عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاصلة لمصاحبات أخرى مثل : اسم المؤلف ، اسم الكاتب ، أو دار النشر ... ، والمهم في العنوان هو سؤال الكيفية أي كيف يمكننا قراءته كنص قابل للتحليل والتأويل بنصه الأصلي " ¹ .

نستنتج من هذا القول أن من خلال العنوان يمكن معرفة متن النص وأيضاً من خلال النص قابل للتحليل والتأويل من خلال العنوان فقط دون قراءة المتن .

ومن خلال تحليلنا لعنوان رواية محاولة عيش الذي يعتبر عتبة لقراءة الرواية ، نجده يتألف من لفظتين " محاولة " ، " عيش " ، ومن خلال للرواية نجده مرتبط بالمتن الروائي أي أن حميد رغم فقره ويعيش حياة مزرية يريد في كل مرة أن يعيش حياة مزرية يريد في كل مرة أن يعيش ويخرج

¹ - عبد الحق بلعابد : عتبات جيران جنيت من النص إلى المناص ، منشورات الاختلاف ، تقديم سعيد يقطين ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 م ، ص 67 .

من تلك الفقر الذي كان يواجهه طيلة حياته ونجد الشخصيات في هذه الرواية تريد أن تعيش وتحيا في كل مرة وهم على حافة الموت رغم الوضع الذي كانوا يعيشونه في تلك الفترة من استعمار وسيطرة من طرف الغرب ، ويريدون أيضا طلب الرزق والحلال حفاظا على كرامتهم ، ومن العبارات الدالة على الفقر " أحيانا كان أبوه يأخذه معه إلى جني البلوط وبيعه بثمن رخيص " ¹ نلاحظ في هذه المقولة أن عائلة حميد تعيش الفقر المدقع ورواية محاولة عيش كانت تعبر عن الواقع المعيشي التي شهدته تلك المنطقة في بلاد المغرب في الخمسينات من القرن الماضي ، حيث كانوا يريدون محاولة عيشهم من جديد .

في الأخير نستنتج أن محمد زفزاف اختار عنوان الرواية " محاولة عيش " مطابقا مع متن الرواية ، فعملية التوازي النصي بين العنوان والعمل الروائي تكمن في تداخل اللغة أي تحدد معنى العنوان داخل مضمون النص ويمكن أن نقول أن العنوان هو البوابة التي من خلالها أن نطل على النص الأدبي ، ويحمل دلالة قصدية تحدد مضمون النص ودلالة إرسالية تسمى المرسل والمرسل إليه .

المبحث الثاني : آليات اشتغال التجريب على مستوى البنية السردية

أولا : الفضاء :

يعتبر الفضاء في الرواية الحديثة عنصرا مهما في السرد الحكائي ، ولديه أهمية كبيرة في بناء الرواية " إن الفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا وفرضت نفسها بقوة ، بعد إن أهملت سابقا بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات والأحداث ... " ² ، ويحتوي على كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه وتعبير عن وجهة نظرها ، وبفضله يساعد في تطوير الرواية ، وهو مرتبط باللغة التي تساهم في خلق المعنى داخل الرواية ، فكل رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسس قوانين تناسب الفضاء وترفض الأسلوب التقليدي في التعامل معه ، لذلك فقد حاولوا ابتكار تقنيات جديدة يستوعبها العمل السردية .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011م ، ص60 .

² - فيصل الأحمر : معجم السميائيات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 م ، ص 123 .

وعند تحليلنا في رواية "محاولة عيش" عن الفضاء نجد متعدد في الرواية بتعدد أحداثها لأنه يرتبط ارتباطا شديدا بمراحل القصة وأنواعها ، لان كل حدث يتصل اتصالا مباشرا بفضاء معين ، وعندما يكون التعدد في الفضاء أكيد يكون التعدد في الشخصيات ، حيث ينقسم الفضاء في الرواية بالفضاء المغلق والفضاء المفتوح ، أي عندما تكون مغلقة يكون محصورا أي محدود المساحة بمعنى يعبر الإنسان عن آلامه وأحزانه . بينما المفتوح يكون له الحرية التامة والمطلقة في التعبير والتنقل فيها ، وهذا مانجده في رواية "محاولة عيش" .

أ: الفضاءات المفتوحة :

تتمثل الفضاءات المفتوحة في رواية "محاولة عيش" في : الشارع ، المدينة ، الميناء ، البيت والبراقة . حيث تكون متعلقة بالشخصية ، فالفضاء الذي ألفه الإنسان لا يكون في فضاء واحد فقط بل يتوسع إلى فضاءات أخرى ، حيث تقوم الشخصية الرئيسية بدورها وعملها ، ومن بين الفضاءات المفتوحة في الرواية نجد :

1 - الشارع :

يعتبر الشارع عنصرا من الفضاءات المفتوحة وهو فضاء من المدينة يستقبل كل فئات المجتمع ويمنح لهم الحرية الكاملة في التنقل داخل أرجاء المدينة ، حيث نجد الشارع له حضور كامل في الرواية ، لأنه يشهد حركات الشخصية في الرواية ومن خلال المثال الدال عليه نجد : " قلت لكم مرارا وتكرارا ، يجب أن تتفرقوا ، كل واحد في شارع ، انتم تجلسون في مكان واحد " ¹ .

وفي قول آخر : " والله ياسيدي ، ليس معي شيء

انزع وإلا أرسلتك إلى الشارع عاريا " ² .

من خلال هاتين المقولتين نستنتج أن رواية محاولة عيش كانت تقيم الجزء من أحداثها في الشارع لأن شخصية حميد البطل كان يتجول في الشوارع مع أصدقائه ، أما المقولة الثانية نجد فيها أن شخصية البطل حميد كان يتوسل لحارس الباخرة خوفا منه ، لأنه قام بتهديده من خلال

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2011 ، ص 12 .

² - المصدر نفسه ، ص 16 .

رميه للشارع عاريا إذ لم يعط له النقود لأنه كان شخصية فقيرة جدا لا تملك شيئا ولم يبيع الجرائد في تلك الليلة .

2 - الغابة :

تعد الغابة من الفضاءات المفتوحة المتواجدة في المتن الروائي ، وهي الفضاء التي يلجأ إليها الأشخاص من أجل الراحة والاستجمام ، إلا أن في الرواية نجدهم يتخذون الغابة فضاء للقتل وفعل الجريمة ، بينما نجد سكان المدينة يستعملون الغابة في ممارسة أفعالهم المحرمة والتي من خلالها راح ضحيتها حراس الغابة ومثال ذلك : " كانت نتيجة العثور على عدد جثث حراس الغابة ، ممزق ومشوهة إنها المجاعة ، وحيث يكون الجوع ، فان قتل الإنسان مثل قتل الذبابة ، وكم من حارس غابة قتل في هذا الموسم ."¹

" يأخذ حميد معه إلى الغابة ويعودان بكيس من البلوط "² .

نلاحظ من خلال هاتين المقولتين إن مصطلح الغابة ذكر في الرواية ، حيث كان يتخذها حميد مصدر جمع قوت عائلته حيث كان يذهب إليها رفقة والده من أجل جمع البلوط وبيعه بثمن زهيد .

3 _ الميناء :

يرتبط بالمعنى الأكثر شيوعا بالمساحة الموجودة على الشاطئ أو الساحل والتي تسمح للسفن بتنفيذ عملية التفريغ والتحميل أو النزول والصعود ، حيث نجد الراوي يصف مشهدا في الميناء من خلال قول شخصية البطل حميد :

" اختفى أخيرا داخل الباخرة وقال الحارس للحمال : لقد أصبحت شرطة الميناء تتشدد معنا ، بعد نهب السفينة الدنماركية في الشهر الماضي "³ .

ونجد أيضا في قول آخر :

" الآن يجب أن نتعلم كيف تكذب علي

1 - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2011م ، ص17 .

2 - المصدر نفسه ، ص 17 .

3 - المصدر نفسه ، ص 18 .

تحامل على نفسه وغادر الميناء ، عند أقرب جدارا انهارا تماما " ¹ .

نلاحظ من خلال هاتين المقولتين أن حميد كان في السفينة مع أشخاص أجنب وكان دائما معرض للشتم من طرف الحراس .

ونجد في قول آخر : " عندما جمع حميد صحفه ومشى بخطوات متخاذلة باتجاه باب الميناء الأوسط الذي لا يكون فيه إلا حارس واحد " ² .

نستنتج أن حميد كان جزء من هذا الفضاء المفتوحة وكل فضاء يكون حاضرا فيه .

4 - المدينة :

تعتبر المدينة أحد الأشكال المتطورة من أشكال التجمعات الإنسانية ، حيث تصوغ المدينة أساليب الحياة التي تتلاءم مع بنيتها العمرانية ، حيث نالت الاهتمام الكبير عند الروائيين ، وهذا مانجده جليا في الرواية من خلال القول " هروبا من الرئيس الذي يطوف من المدينة بسيارته، متفقدا نظام البيع واحترام الباعة للزوم الأماكن المخصصة لكل واحد ، اختفى حميد في مكان معين، بين المرحاض العمومي ومكاتب النقابة السياحية ، بين شجيرات قصيرة كثيفة زرعها عمال البلدية بشكل فوضوي " ³ .

نستنتج من خلال هذا القول أن فضاء المدينة كان عنصرا مهما في انتقال الشخصيات ومقر وقوع الأحداث .

5 - الحدائق العمومية :

هي مكان عام ومتاح لجميع الناس ليستمتعوا فيها ، حيث نجد مرافق للراحة والاستجمام ، ويمكن أن تكون الحدائق العامة عبارة عن أراضي طبيعية محمية ذات حجم هائل ، في حين توفر للتأمل والتمتع بالطبيعة والمناظر الخلابة ، حيث نجد ذلك في الرواية " تحدث يا ولد ال... هل أعطيتك

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011م ص8 .

² - المصدر نفسه ، ص 14

³ - المصدر نفسه ، ص39.

الصحف لتبنيها ، أم لنذهب ، وتنام بها في الحديقة العمومية ؟ قلت لكم مرارا يجب أن تتفرقوا كل واحد في شارع ، أنتم تجتمعون كالذئاب في مكان واحد " ¹ .

نستنتج من هذه المقولة أن الحقائق العامة كانت جزءا من الفضاء ، وكانت الشخصية بارزة ، أي أن لكل فضاء متعلق بالشخصية .

ب: الفضاءات المغلقة :

تعتبر الفضاءات المغلقة أحد المكونات الأساسية التي تبني الرواية ، وتعطيه شكلا حيويا ، وهي تتصف بالمحدودية أي لا تتجاوز الإطار المحدود كالبيت ، الغرفة ، وكثيرا ما يكون رمزا للألفة والعزلة والاكتئاب ، ومن بين الفضاءات المغلقة في الرواية نذكر مايلي :

1 - البيت :

هو الفضاء الذي يعتاد الإنسان أن يبيت فيه ، أي يقضي الليل سواء من أجل النوم أو من غيره، ولا يشترط أن يكون لعائلة صغيرة واحدة لا يشاركون فيه أحد ، قد يكون خيمة أو شقة أو دار ، حيث نجد أمثلة من الرواية تدل على مصطلح البيت .

" حيث قال أحد الثلاثة :

_ انه ابن حومتنا ، سأتوسط لك عنده . ضحك ، وقال الصبي :

لماذا تضحكان ؟ إني أعرف أمه وخالته تسكن بالقرب من بيتنا " ² .

نلاحظ أن فضاء البيت كان متعلق بالشخصية البطل حميد فدلالته تتسع من خلال علاقة الإنسان بفضاء البيت .

2 - المقهى :

¹ - محمد زفزاف: محاولة عيش ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011م ، ص 12 .

² - المصدر نفسه ، ص07 .

هي فضاء عام يجلس فيه الناس لشرب القهوة أو الشاي أو التدخين وشرب العصائر والمشروبات الغازية أو تناول الحلويات ، ويعتبر بمثابة مجلس للشباب فيجتمعون ويتبادلون الحديث ، وهذا مانجده متناول في الرواية من خلال القول :

" بالرغم من سواده فهو مسلم ، أنهم قساة لا يشترتون جرائده ، فهو يشتمونه عندما يدخل المقهى أو يعرض عليهم صحفه " ¹.

نلاحظ في هذه المقولة أن الرجل السنغالي كان إنسان طيب كان دائما يتعرض للشتم إلا حميد كان يحبه لأنه كان يقصد المقهى كلما أحس بالملل يجعل فيها ، ويدردش مع أصدقائه .

3 - البراقة :

هي فضاء ذكره الروائي في روايته ، حيث اتخذها بعدا رمزيا ، يصف لنا الحياة المستعصية في بلاد المغرب ، وهو مبني من الخشب يشبه البيت الكلاسيكي حيث دارت فيه أحداث كثيرة وهذا مانجده في الرواية :

" يمكنك أن توسع تلك البراقة الآن ، لن يقول شيئا " ² .

" قالت الزوجة لجارتها وهي تكذب :

_ لقد أعطاني رقما جديدا لبراقة ابني ، ووعدني برقم آخر ستصبح لديه ثلاثة أرقام " ³

" قال الطفل :

انه خلف البراقة يلعب في الظل " ⁴

" لقد كثر هؤلاء الذين يخرقون القانون ، كل يوم تبني براقة جديدة ، لكن الأخبار تصل بطريقة أو بأخرى

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2011 م ، ص 05.

² - المصدر نفسه ، ص 63 .

³ - المصدر نفسه ، ص 63 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 63 .

_ أعرّف أن لكم أعينا وأدانا في كل مكان " ¹.

كان أغلب الشعب المغربي يعيش في البراريك لأن الاستعمار دمرت لهم بيوتهم وأيضاً الفقر الذي كان يسودهم كل يوم ، وهذا ما استعمله محمد زفزاف في الرواية لان البطل حميد كان يقطن فيها.

4 - البار :

هو فضاء يتميز بالترفيه والجلوس فيه مع الأصدقاء سواء رجال أو نساء ، وهو الفضاء الأكثر تناول شرب الخمر ، ويقصده الناس للعب بالورق والمقامرة وهذا ما يجعله خطر على المجتمع ، ونجد ذلك في الرواية :

" ابتعد الأمريكي جهة (البار) وضع زجاجة البيرة المملوءة قليلاً ، نظر إليه حميد وهو يتمايل بجثته التي تشبه جثة فيل " ².

" بعد جولة في مختلف الملاهي الليلية ، توقف حميد عند " وهران بار " قام بجولة أيضاً داخل البار الشمس لم تشرق بعد ، (البار) صاحب ، هناك سكارى كثيرون ، وهناك أناس لا تستطيع أن تعرف هل كانوا شاربين أم لا " ³.

نستنتج أن فضاء البار يحمل صفات سلبية خارج القانون حيث كانوا يتجهون إليهم الناس من أجل الشرب والإدمان .

5 - غرفة غنو :

هي من الفضاءات المغلقة ، لا يمكن أن نحدد مفهوم لهذا الفضاء رغم صغرها في الحجم وهي تقع فوق الأرض لا يوجد فيها النور ، تتميز بالضيق في مساحتها إلا أنهم اجبروا الناس ليسكنوا ويعيشون فيها ، حيث نجها بكثرة في الرواية :

" عاد حميد إلى غنو ، طمأنها ثم جرها من ذراعها . كان أسفل الدرج شبه مظلم . " ⁴

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2011 م ، ص 62 .

² - المصدر نفسه ، ص 32 .

³ - المصدر نفسه ، ص 31 .

⁴ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2011 ، ص 78 .

" سارا بخطوات سريعة إلى زنقة (فرانسوا دي فيون) ، دخلا إلى ساحة واسعة تحيطها من أربعة جوانب غرف لصيقة ببعضها ، فوق الطابق الأرضي طابق آخر ، كل الأبواب مغلقة ، إلا باب واحد من فوق مفتوح ، تنبعث منه موسيقى . فتحت غنو الباب ، وارتمت فوق أقرب سرير ¹ .

في الأخير نستنتج أن الفضاء يتشكل وفق الشخصية العاملة فيه ، فرغم انغلاقه المادي أو انفتاحه أو يدل على القيد والانغلاق ، وفق الحالة النفسية التي تكون عليها الشخصية الحاملة لانفتاح على الفضاء المغلق أو المفتوح ، وبهذا يحدث التداخل والانفصال بين الشخصية والمكان ومن خلال ذلك ندرك عمق الفضاء حياة الشخصية ، مما يحدث أبعادا للفضاء

ثانيا : الشخصيات :

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد ، بحيث لا يمكن تصور شبكة سردية بدونه ، وتعتبر هي المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث دخل العمل الروائي " إن الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية ، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي ، أو ماتخبر به الشخصيات ذاتها ، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات " ² .

نستنتج أن الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه ، وذلك بحسب تعدد القراء واختلاف تحليلاتهم ، لهذا نستنتج أن النص الروائي يفتح على مجموعة من التأويلات ، تبعا لاختلاف وتعدد القراءات لذلك النص أو الرواية فنجد تنوع في الشخصية منها الرئيسية والثانوية في الرواية .

1 - الشخصية الرئيسية :

تعد الشخصية الرئيسية الأكثر ظهورا في الرواية وهي صلب الموضوع لأنها المحور العام التي تدور حوله الأحداث ، فهي تحدد الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد فعالية الشخصية ، حيث كان حضور بنسبة كبيرة داخل العمل الروائي ، ويطلق عليها الشخصية المحورية التي يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث روايته ، غايته إبراز العمل الأدبي .

¹ - محمد زفاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص 78 .

² - حميد لحميداني : بنية النص السرد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991 م ، ص 50 .

وفي هذه الرواية الشخصية الرئيسية تتمثل في الشخصية حميد الشاب الوسيم في رواية "محاولة عيش" ، وهي الأكثر بروزاً من بين كل الشخصيات حيث سيطرت على معظم أحداثها ، ومن العبارات الدالة عليها :

" كم سنك ؟

سنة عشر سنة

آه إنها السن المناسبة ، هذه مهنة المستقبل " ¹.

يتميز حميد بأخلاق جميلة من طرف والديه ، لأن كان إنسان يحب العمل رغم الظروف المعيشية التي كان يعيشها ، حيث كان يحمل ملامح الشجاعة رغم الصعوبات التي كان يتلقاها في حياته ، رغم صغره في السن إلا أنه كان يتعب ويشقى طيلة النهار من أجل جلب اللقمة إلى عائلته دون ملل ، حيث كان يتعرض للشتم من طرف رئيسه لأنه كان صغير في العمر لا يعرف العمل .

" عرف حميد ذلك فيما بعد ، هو نفسه لم يكن ينام سوى ثلاث ساعات أحياناً من أصل أربع وعشرون ساعة " ².

" هو ليس مثل أصدقائه من أبناء الحي الذين يضربون أمهاتهم حتى يسيل الدم من أنوفهن ، كان يعتقد ذلك عيب ولا يرضى الله ، لم يكن يحب المغامرة أولئك عندما كانوا يرتكبون مثل ذلك الفضائح يستطيعون أن يتغيروا مدة شهر من عائلاتهم " ³.

أنه لم يتخلى عن والديه ، ولم يسبب لهم الأذى مثل أصدقائه ولم يخرج على الطريق المستقيم ، لأنه كان طفل مطيع لوالدته وتربى تربية حسنة .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص 22 .

² - المصدر نفسه ، ص 20

³ - المصدر نفسه ، ص 25 .

نلاحظ أن الحالة النفسية التي كان يمتلكها متدهورة يوم بعد يوم حيث أصبح يشرب الخمر ، بسبب الفقر والمعاملات التي كان يتلقاها في العمل والشتم وأذى ، ورغم كل الصعوبات إلا أن محبته للمجتمع بقيت طويلة لأنه كان في صغره يتميز بالأخلاق الحسنة .

2 - الشخصيات الثانوية :

تعتبر الشخصية الثانوية مساعدة للشخصية الرئيسية في العمل الروائي في ربط الأحداث ، حيث تتميز بالوضوح والبساطة ، ونجدها تحمل أدوارا قليلا في الرواية ، وفي بعض الأحيان نجد لها دور فعال في الرواية وعند قراءتنا للرواية نعتبرها شخصية رئيسية إلا أنها من ضمن الشخصيات الثانوية ، وهذا مانجده في رواية محاولة عيش تتمثل فيمايلي :

1 - الأم :

هي أم حميد في الرواية ، لم يعطي لها الروائي اسم في الرواية ، كانت أم متسلطة في البيت ، وكانت تتصف بالشيب في شعرها ، وكانت تشتغل حرفا كثيرة من أجل كسب لقمة العيش لأولادها بسبب الفقر الذي كان يسودهم ومن العبارة عليها في الرواية " وأنا أنظر إني : لقد جعلتكم مني عجوزا قبل الوقت ، اشتغلت كل الحرف لكي أطعم زوجا كالبغل وأطفالا يأكلون كالجراد " ¹ .

نستنتج أن شخصية الأم كانت قوية وحنينة ، حيث كانت قلقة في كل مرة جراء المسؤولية التي كانت تحملها لهذا جعلها نفسيتها متدهورة ودائمة في سهو ، وكانت ثابتة وقوية مع زوجها التي كان دائما تواجهه بالضرب والضرب يوميا إلا أنها كانت صبورة على أولادها وإطعامهم ، وكانت تهدف إلى تحقيق طموحاتها ، بينما سنها كان أكبر من سنها الأصلي جراء الهموم التي كانت تعاني منهم .

2 - الأب :

شخصية الأب كانت ضمن الشخصيات الثانوية ، حيث كان يحمل اسم الحسن ضمن الرواية ، يتميز بجسم قوي وأكتاف ضخمة وأسنان قذرة وسوداء من كثرة التدخين ، كان يقضي يومه في النوم والتجول في الشوارع ، لا يعمل شيء كان متسول وبخيل في كل شيء " انتهى الأب من

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص 26.

العد، ظهر في عينه بريق ، ابتسم حتى ظهرت أسنانه القذرة السوداء ، من كثرة التدخين كأسياخ الحديد " 1 .

" قالت الأم :

قلها لنفسك ، لو أنك تفعل مثل أسيادك : تستيقظ مبكرا وتده بالي الميناء ، تأخذ مكانك بين الحمالين وتعود في المساء بثورة " 2 .

نستنتج من خلال هاتين المقولتين أن شخصية الأب كانت شخصية متدهورة نفسيا وكانت الأم أقوى منه ومختلفة تماما عنه ، حيث كان يتميز بالأنانية ، ولا يحب العمل بل يحب كل شيء جاهز أمامه .

3 - السي إدريس :

هو صاحب مركز توزيع الصحف " كانت تلك هي الطريقة التي يتحدث بها السي إدريس بل أكثر من هذا ، أحيانا يتلفظ بكلمات منحطة جدا " 3 .

كان يتميز بشكل ضخم وسمين ويحمل نظارتين سميكتين ، حيث كان يتميز بالسلطة حيث أطلق عليه كلمة (السي) هذه تدل على المكانة ، حيث كان يفرض سلطته رغم المعاناة التي كانوا يعانون منها ، وأحيانا يتلفظ بكلمات تسيء معاملته مع المجتمع .

4 - الضاوي :

هو أيضا شخصية ضمن شخصيات الثانوية في الرواية ، كان صديق حميد حيث كان يساعده في همومه ومشاكله ، وكان دائما السند له في كل حياته ، حيث كان إنسان طيب مثل حميد ، حيث كان يرشده ويبعده عن طريق السوء ونجد ذلك في الرواية :

" قال الضاوي :

1 - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ، 2011 ، ص 24 .

2 - المصدر نفسه ، ص 25 .

3 - المصدر نفسه ، ص 22 .

إلى متى ستظل هكذا ؟ لقد أصبحت رجلا ، قامتك أطول من قامة أبيك

أعرف ذلك

تعرف وتظل نائما مثل أبيك

عندما أكبر قليلا سوف أصبح حمالا في الميناء

ريثما تكبر تعال لتبيع الصحف مثلي . الرئيس في حاجة إلى بائعين آخرين " ¹.

" كان الضاوي يجر دراجتها الهوائية ، مشيا وقتا قصيرا على الرمل الذي بتشبث ويعرقل دوران العجلة " ² .

" الضاوي يجر الدراجة وحميد يدفعها من الخلف " ³.

نلاحظ أن شخصية الضاوي كان يمتلك شخصية قوية وكان حنين لصديقه حميد دائما معه ويحبه كثيرا حيث كان يأخذه معه في الدراجة التي كان يملكها ، وكان دائما سندا له ، حيث كان يتميز بأخلاق حسنة مثل صديقه حميد .

5 – البقال :

هو شخصية ثانوية في الرواية كان صديق والد حميد (الحسن) حيث كان يقدم النصائح والإرشادات للحسن ، حيث كان يذهب إليه ويحكي له كل همومه

" قال البقال :

هل تضيع فلوسك في القمار أم تخسرها على امرأة ؟ انك مزلوط ؟ معدم ؟ " ⁴.

" قال البقال :

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص 19 .

² - المصدر نفسه ، ص 19 .

³ - المصدر نفسه ، ص 19 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 61 .

المهم أن تأتيني بالخمسة عشر درهما ، الدولة قلبها واسع كل شيء يسير الفلوس " ¹ .

نستنتج أن البقال الذي لا يحمل اسم في الرواية كان إنسان يقدم المساعدة لصديقه الحسن وكان بمثابة واسطة خير بين الأب والأشخاص الذين يقفون في طريقه وكلما كان يتشاجر مع زوجته يذهب إليه ويحكي معه حيث يتقدم إليه بجملة من الإرشادات التي تمكنه من عدم وضع المشاكل بينه وبين زوجته وبين سكان البلدة ، البقال كان شبيها بشخصية الضاوي في المعاملة مع الحسن في كل التصرفات حيث كان صديقه الوفي في كل شيء .

6 - فيطونة :

هي أيضا شخصية ثانوية في الرواية حيث كانت خطيبة حميد البطل ، " اقترحت فيطونة التي تغمز بقدمها اليسرى ، تحيل حميد صورتها لا بأس إذا غمزت بقدمها لكنها ذلك سميئة ، تحلب فمه وتمتلكه قشعريرة " ² .

وصفها الراوي أنها تمتلك جسم سمين حسب ما اختارته أمه لأن حميد كان يحب المرأة السميئة وتكون مطيعة لزوجها وبيتها " قال حميد :

المهم أن تكون معي في البراكة امرأة ، ألا أعرف كثيرا من النساء ؟ ليس عندي وقت لمطاردة إحداهن " ³ .

نلاحظ حميد كان ثابت في كلامه حيث نصح وأراد زوجة مطيعة فقط لا أريد مثل باقي النساء لأنه عايش من قبل نساء أجنبيات خاصة في البار ، وأراد أن يأتي بامرأة فقيرة مثله حتى لا تتهرب وتسبب له صعوبات في المستقبل .

7 - اليهودية :

كانت امرأة غنية من الطبقة البرجوازية تمتلك مطعم ، ذكرها الروائي في رواية محاولة عيش من أجل سيرورة الأحداث داخل المتن ، حيث كانت تمتلك شخصية قوية لأنها كانت تغري بمالها

¹ _ محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص 61 .

² - المصدر نفسه ، ص 69 .

³ - المصدر نفسه ، ص 72 .

وثروتها وتحب أن يكون كلامها فوق الجميع حيث كانت تأمر الخادمة " أن تقدم صحننا من اللوبيا بقطعة من القوائم البقر ، منذ شهور لم نأكل وجبة مثل هذه " ¹ .

قدمت الخادمة الأكل لحميد كان عاملا لها ويخدمها ، وكانت هذه اليهودية في بعض الأحيان تقدم المساعدة لحميد ورفاقه .

في الأخير نستنتج أن الشخصيات تحنل مكانة مهمة في رواية محاولة عيش ، واختار محمد زفزاف هذه الشخصيات حتى تتناسب مع الأحداث وهي العنصر الهام في بناء القصة ، ولا يمكن الاستغناء على عنصر الشخصيات لأنها من المكونات الأساسية في السرد ، فالأشخاص هي التي تتجسد الفكرة من خلال تصرفاتها كما يقوم بتنمية الأحداث ، هذا ما يجعلها تكتسي أهمية وقيمة فنية في الرواية .

ثالثا : تشظي الزمن :

يعتبر الزمن العمود الفقري التي تقوم عليها الرواية ، والمحور التي ترتكز عليه لكونه الوسيلة الأساسية التي يستخدمها الروائي للتوصيل إلى القارئ وهو بالنسبة إلينا نافذة يمكن أن نطل منها على الرواية وعلى مشكلاتها وقضاياها ، كما نجد في كتاب تشظي الزمن " قد اخترت نموذجا للدراسة ثلاث روايات انجليزية ، فرنسية ، عربية ، لمحاولة حصر المفهوم ، حيث يجمع بين تقطيعهم المتميز للزمن ، المتعارض مع التسلسل التعاقبي له ورأيت أيضا أنه ، رغم الاختلافات بين الروايات المختلفة هناك مع ذلك علاقة متشابهة بين التقطيع الشكلي المختلف للزمن ، ورؤية الروائي للعلاقة بين الماضي والحاضر تحكم جماليات الرواية وإنتاجها لدلالة " ² .

نستنتج من هذا القول أن الزمن هو العنصر الأساسي في الرواية سواء العربية أو الأجنبية ، ويفضله يمكن تحديد العلاقة بين الرواية وزمن قصتها بمعنى وقت أحداث الرواية لأن الزمن متعلق بالحياة الإنسانية .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م المصدر نفسه ، ص47 .

² - أمينة رشيد : تشظي الزمن في الرواية الحديثة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، (د ، ط) ، 1998 ، ص09 .

وعند دراستنا في رواية محاولة عيش لعنصر الزمن نجده موجود بكثرة ، منها الزمن الداخلي والزمن الخارجي ، الاستباق والاسترجاع والسرد .

من خلال قراءتي للرواية نجد أن محمد زفزاف سرد لنا حياة حميد وبلد المغرب في فترة الاستعمار ، والوضع المعاش آنذاك حيث تعرضوا للشتم والظلم من طرف المستعمر ، حيث كان حميد يبيع الجرائد في الباخرة لدى أشخاص أمريكيين لأن أمريكا كانت تقدم للشعب المغربي المساعدات بعد استقلالهم من المستعمر الأجنبي .

1 - الزمن الاسترجاعي :

الاسترجاع هو عملية سردية تتمثل في تقديم حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السارد ويسمى العودة إلى حدث وقع الحدث الذي يحكي ، وفي الرواية نجد السارد يتذكر زمن الماضي البعيد كالحدث المتعلق ببطالة حميد واشتغاله في بيع البلوط ويظهر في قوله : " أحيانا كان أبوه يأخذه معه إلى الغابة لجني البلوط وبيعه بثمن بجنس لكن ذلك لم يكن يستمر طويلا " ¹ . نستنتج هنا أن حميد لم يكن يتوقع نفسه أن يعمل هذا العمل إلا أنه أجبر عليه وأشتغله من أجل كسب المال .

ونجد في مقولة أخرى : " فكر حميد أن رئيسه سوف يشتمه في المساء ، وسيتهمه بأنه يدفع الجرائد لبعض الزبائن " ² . كان حميد دائما يخاف من رئيسه في الباخرة لأنه كان إنسان بسيط وفقير ، وكان دائما يتعرض للاهانة من طرف الزبائن والحارس الذي كان يحرس الباخرة حيث كان رئيسه إذا لم يجده يشتغل عمله يقوم بضربه ويسب أمه وأباه " يسب كل أمه وأباه وكل أجداده " ³ . نلاحظ أن سب وشتم الوالدين شيء لا يحبه الله ولا يرضى به .

" هل تعرف يوم القيامة أيها السكير ؟ إن الله يشوي لحمك عندما يكون بين يديه " ⁴ .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، 17.

² - المصدر نفسه ، ص 15 .

³ - المصدر نفسه ، ص15.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 66.

نلاحظ هنا استرجاع واستنكار بيوم القيامة ذكرها السارد في الرواية ونصح بها الحسن للمقدم ونصحه وقام بتذكرته أن كل إنسان سيحاسب في يوم الآخرة .

في هذا المقطع أيضا يسترجع زمن زواج الوالد لابنه حيث يقول :

" إن حميد لا يزال صغيرا

لا تقل هذا الكلام ، لقد تزوج أبي وهو في الخامسة عشرة " ¹ .

نستنتج أن حميد كان صغيرا ويريد أباه أن يزوجه وهو في عمر صغير لا يقدر تحمل المسؤولية

وتحمل رعاية الزوجة والأولاد .

وفي قول آخر :

" ألسمت متعبا ؟ ألا تريد أن تنام ؟

علي أن اذهب لأبيع صحفي ، هذا الصباح لم أكن بعت سوى صحيفتين لما انشغلت بتلك الحادثة غير مهم ، كي يريح غي اليوم ؟

كل يوم ورزقه " ² .

نلاحظ في هذه المقولة حميد يستذكر كيف يبيع الصحف وكل يوم فيه الريح وفيه الخسارة ،

وبعض الأيام لا يبيع أبدا لأن الزبائن إذا لم يكن خبرا جديدا لم يشتروها .

نستنتج الزمن الأسترجاعي في رواية محاولة عيش هو استرجاع لأحداث مضت وكل حدث

ساعدنا على فهم سطر من أسطر الرواية ، حيث كان الراوي يسرد لنا حياة حميد ، وكيف كانت تدور أدواره في كل جزء من الرواية .

2 - الزمن الاستباقي :

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص68.

² - المصدر نفسه ، ص 78 ، 79 .

يعتبر الاستباق الزمني عملية سردية يقوم على تقديم حدث أو الإشارة إليه ويستعمل للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثاً سابقة عن أوانها أو يتوقع حدوثها ، وهو أسلوب جديد تميزت به الرواية الجديدة ، فهو بمثابة تمهيد لأحداث يجري الإعداد من طرف الراوي وذلك لتأدية وظيفة في النسق الزمني للرواية ، وعند قراءتنا لرواية محاولة عيش لاحظنا أن هناك ظهور طفيف الاستباق على عكس الاسترجاع أي أن الرواية في أغلبها عبارة عن استرجاع لأحداث ماضية ، بينما نجد القليل من الاستباقات منها القريبة ومنها البعيدة من زمن السارد والتي تمثلت فيمايلي :

_ أمثلة قريبة من زمن السارد :

" فكر حميد أن رئيسه سوف يشتمه في المساء ، ويتهمه بأنه يدفعه الجرائد لبعض الزبائن يقرأونها بمقابل ثم يردونها له ، الشيء الذي يسبب خسارة لشركة التوزيع " ¹.

هذا يعني أنه استبق الحدث وتنبأ بأن رئيسه في المساء هذا لأنه إنسان بسيط وفقير فكان دائما يتعرض للاهانة .

" هذه الليلة سيكون عندي شغل كثير ، ككل سبت دائما ، أتمنى ألا تقع لي مشاكل " ².

نستنتج في هذا المقطع توقع حميد أنه يشغل كثيرا في هذه الليلة كما كان يتمنى بأن لا تحدث له أية مشاكل .

_ أمثلة بعيدة من السرد :

تتمثل في مستقبل زواج حميد وإنجاب الأطفال :

" سوف يصبح لك أبناء ، سيذهبون إلى المدرسة ، يتوظفون وينفقون عليك

وقال أعزب آخر :

سوف يهجر هذه المهنة القذرة ، يجلس عند عتبة الدار التي بينها أبنائه " ³.

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي الغربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011 م ، ص15.

² - المصدر نفسه ، ص 87.

³ - المصدر نفسه ، 71.

هنا نتوقع أصدقائه بأنه يصبح له أولاد فاستبقوا الأحداث بما سيكون عاقرا من يدري .

" أنت ستتزوج ، عليك أن تجمع مالا لتعرس " ¹.

هنا تذكر للبعيد أي لابد عليه أن يجمع ملا كبيرا ليقيم العرس ، لأنه مستلزمات العرس كبيرة وغالية الثمن ، عليه أن يدرك كيف يجمعها .

في الأخير نستنتج أن الزمن عنصر أساسي في الرواية ، إذ لا يمكن أن تتصور حدثا سواء واقعيا أو تخيليا، وهو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص ، كما أن للزمن أهمية في الحكيم فهو يعمق الأساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي ، إذا الزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام .

المبحث الثالث : خرق الطابوهات (المسكوت عنه) :

يعتبر المسكوت عنه هو أن يكون مخالفا للمنطوق حيث نجد معظم الدارسين والنقاد اهتموا بهذا الطابو " قد عمد المعاصرون من أهل الأدب إلى حصر ثيمات المسكوت عنه في ثلاث مواضيع : الجنس ، السياسة ، الدين ، وهي الكلمات التي يمكن اختصارها في عبارة (ج ، س ، ي ، د ، أو جسد) ، التي تناولها الروائيون بأساليب تفاوتت بين المباشرة والإيحاء والتلميح والتصريح إذ لا يمكن أن تتساوى نسب استعمال هذه الثيمات الثلاث في الخطاب الذي عادة مايميل إلى تكثيف أحدهما على البقية ، ولذلك مصوغات أسلوبية ، ومنظورات فنية ، ومقصديات موضوعية وذاتية تناسب الخطاب السردي " ².

من خلال هذا التعريف نستنتج أن المسكوت عنه ، المحظور ، التابو ، الممنوع... الخ هو

مايعرف بالثالوث المحرم : السياسة ، الدين ، الجنس .

1 - الدين :

¹ - محمد زفازف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ، ص 82 .

² - محمد الأمين بحري : ثيمة المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة .. بين التواصل والقطيعة ، asjp المجلد 1 ، العدد 1 ، ص 76 ، 86 ، المقال الالكتروني . [https / www. Asjp. Cerist.dz](https://www.Asjp.Cerist.dz) ، سا13:13.

تعددت تعريف العلماء لمعنى الدين اصطلاحاً فمنهم من عرفه بأنه " الشرع الإلهي المتلقي عن طريق الوحي " ¹.

لقد تناولت الرواية بعض الأخلاقيات المنافية لتعاليم الدين الإسلامي منها شرب الخمر مثلاً وقد تجسد ذلك في الرواية من خلال هذه المقطع " كان رفاقه الثلاثة مايزالون يتزاحمون حول أنبوب الخمر الذي يصب في الباخرة " ².

" ألقى حارس الباخرة سندوتش في وجه حميد ، وجرع دفعة واحدة عليه بييرة " ³.
" هناك سكارى كثيرون " ⁴.

كما نجد أيضاً ما هو مخالف لتعاليم الدين الإسلامي كأكل لحم الخنزير ، وعقوق الوالدين ... الخ وتتجسد ذلك من خلال الأمثلة التالية :

" إن الأمريكيين ليسوا أقوياء الأجساد لأنهم يأكلون لحم الخنزير ، يقال ان في لحم الخنزير دودة تتخر القوة الموجودة في الجسم .

لكنني رأيت الكثير من الناس يأكلونه

إذا تشاجرت معهم نستطيع أن تهزمهم " ⁵.

" أصبح الآن يواجه أباه وأمه ، ويرفع عينه في أعينهما ، يستطيع أن يكذب بثقة

أين نمت أمس ؟

ليس هذا شغلك لقد نمت عند صديق ... " ⁶.

¹ - بن عبد العزيز الخلف : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ / 1997 ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربي السعودية ، ص 9 .

² - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ، ص 5.

³ - المصدر نفسه ، ص 6

⁴ - المصدر نفسه ، ص 31 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص 53 .

⁶ - المصدر نفسه ، ص 83 ، 84 .

مع تتبعنا لأحداث الرواية نجد أن الكاتب قد وطف كل هذه الكبائر التي نهانا عنها الله سبحانه وتعالى في قوله " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " ¹ النساء 31.

وهذا بغرض الكشف عما كان مسكوت عنه في المجتمع المغربي فوضح لنا من خلالها حلة حميد والتي لم تتغير إلى الأفضل بل ازدادت سوءا في اتجاهه نحو الانحراف في تعلمه شرب الخمر من أصدقائه والأشخاص الذين كان يتعامل معهم في الشارع وأصبح عاقا لوالديه كما كان يتعلم كل مظاهر الانحلال الخلقي عن الأجانب شيئا فشيئا لكي ينسى واقعه المر الذي كان يعيشه من فقر وتهميش .

2 - السياسة :

من المعروف أن السياسة هي العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة أي السلطة العليا في البلاد والشعب ، أو هي مجموعة من الوظائف التي تتكلف بها جماعة منتخبة من عامة الشعب .

ينقد الروائي السلطة بجبروتها وتسلطها على الشعب الكادح من خلال تجسده للأوضاع التي يعيشونها من براريك وفقر وتهميش وفساد ويظهر ذلك في قوله :

" أرجوك السي مقدم

لاسي فلان ولا هم يحزنون ، القانون هو القانون ، ويجب أن يطبق على الجميع

أنتم خالفتم القانون ، تنتظركم الذعيرة أو الحبس

سيدي ، ماتقوله هو الحق " ² .

" أنت تعرف إن هذا النوع ممنوع ، لو علم الخليفة بذلك لأوقفني عن العمل ...

أنت لا تعرف المقدم ، انه من أخطر المقدمين في المقاطعة يستطيع أن يبيع الخليفة وحتى الباشا

2 - سورة النساء ، الآية 31.

² - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ، ص 57 .

دون أن يسمع أحد بذلك¹.

نستنتج من خلال هذه المقاطع أن الروائي يرجع سبب تأزم الأوضاع الاجتماعية بالمغرب يعود إلى فساد السلطة وعدم اهتمامها بحالة الفقير

3 - الجنس :

إن موضوع الجنس لا يزال إلى يومنا هذا يثير جدلا في الثقافة العربية عامة والمغربية خاصة من خلال التطرق إلى المواضيع التي تخرج عن عادات وتقاليد العرب ، ولأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالأخلاق فهو عنصر أساسي في تكوين الإنسان .

" فالإنسان المكبوت ليس حق يقادر على العمل الخلاق مثل الإنسان المتشبع جنسيا إذ أن الحرمان الجنسي يجعله في نفسية ووضعية فيزيولوجية معيقة لمثل هذا العمل"².

قد تطرق الروائي لتابوا الجنس من خلال روايته هذه " محاولة عيش " عندما وصف لنا العلاقة الخارجة عن القانون والتي كانت قائمة بين حميد وغنو ويظهر ذلك في قوله :

" كل الزملاء يغرفون الآن أن لحميد علاقة مع غنو ، وحميد يحاول إلا أن يحصل على أكثر من غنو واحدة ... أصبح حميد أحيانا يبيت عند غنو"³.

" عندما تعرس ، تعال لنقضي الليلة معا كما قلت"⁴ .

من خلال هاذين المثالين نلاحظ أن الكاتب قد وصف لنا صورة حاول من خلالها أن يبوح بكل ماكان سائدا في أوساط المجتمع المغربي من انتشار للفاحشة والزنا تعبيرا عن الواقع كما هو بأدق تفاصيله دون أن يحذف أو يضيف شيئا خاصة عندما تحدث عن العلاقة الغير الشرعية التي كانت تقيمها غنو مع الرجال مقابل مبلغ من المال .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ، ص 62 ، 63 .

² - بوعلي ياسين : التالوث المحرم ، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي ، ط2 ، دار الطليعة ، بيروت ، أبريل 1978 ، ص 37 ، 33338 .

³ - المصدر نفسه ، ص 81 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 88.

المبحث الرابع : حضور الآخر

مصطلح الآخر جاء في الغرب ثم تبناه العرب وكان قضية فلسفية تبناه الفكر الأرسطي ، وهو في كل الأحوال يحيل إلى الواقع الذي يوجد فيه المجتمع ، وإذا فقد المجتمع قوته وسيطرته وتزحزحت ثقافته فانكشفت دفاعا عن الذات أصبح الآخر عندما يشكل عدو لا ترى غيره ، وعندما كان المجتمع في قوته وكانت ثقافته في أوج تطورها لم يكن الآخر يعد مشكلة أو عاجزا " إن ثقافة قبول الآخر بينها فإننا نكون قد قطعنا ، إذ عندها سيتحول الصراع الدموي المسلح والساخن إلى صراع اهدأ ، ومع الزمن وتراكم الفكر الأرقى لقبول الآخر يتكون رأي عام عالمي يتفهم حقوق الشعوب والمجموعات البشرية المناضلة من أجل استقلال أو كسب حقوق متساوية في وطنها"¹

نلاحظ أن تطور مفهوم الآخر انطلاقا من المقاربات والمنهجيات المتعددة ، ويعد مبحث التفكير في الذات وفي الآخر من منطلق العلوم الإنسانية من المباحث المعاصرة التي تتقاطع من مقارباتها معرفية متعددة ، ويظهر ذلك في رواية محاولة عيش بكثرة من بينها حضور الإنسان اليهودي ، الفرنسي والأمريكي في الرواية ، هم يمثلون شخصيات يساعدون الشخصية الرئيسية احمد لكن مجهولي الهوية والاسم " كانت الباخرة فرنسية"².

نلاحظ أن الرواية في الجزء الأول معظم أحداثها كان في الباخرة وكانت لشخصية أجنبية فرنسية لأن فترة الخمسينيات كانت المغرب تعيش فترة الاحتلال من طرف المستعمر .

" وعندما توقفت الأسطافيت ، انطلق نفيها يوقظ من مايزال به نوم ، وعلى الفور خرج رجل سمين يضع نظارتين سميكتين على عينه ، كان شبيها بيهودي يبيع الفراخ والدجاج"³.

نستنتج من خلال هذه المقولة أن الروائي ذكر تشبيه في الرجل المغربي بالرجل الأجنبي في الجسم وكان يحمل نظارتين مثله .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ص 05 .

² - المصدر نفسه ، ص 21 .

³ _ المصدر نفسه ، ص 31 .

" أوقفه أمريكي ضخم الجثة ، كان في منتهى السكر ، مد له زجاجة البيرة وتحدث إليه بالأمريكية"¹

نستنتج من هذه المقولة إن حميد كان يجتمع مع الأجانب الأمريكيين في الملهى ، وكان كلما ما تعرض حميد إلى الضرب كانوا يقفون معه .

" نادي على حميد ، تبعه جهة آلة (الفليبير) ، حيث كانت امرأة أجنبية تحرك عجيزتها وراء الآلة ، قال الرجل الضخم لحميد :

هل تريد أن تلعب مع هذه الفرنسية ؟ إنها تحب العرب الصغار والكبار "² .

رغم أن " حميد " كان في فترة الاستعمار والحرب ، حيث كان يقطن مع رجال 1 أمريكيين حتى النساء منهم ، حيث كان إنسان طيب لهذا كل من يراه يحبه الكبار والصغار .

" أقسم لك ، لم أسرقها ، أعطتها لي اليهودية " ³ .

حضور الشخصية اليهودية بكثرة في الرواية وهذا راجع إلى المزج بين العربي والأجنبي لأن الفترة التي كانت فيها الأحداث هي فترة مساعدة أمريكا للمغرب إبان الاستعمار .

نلاحظ في هذه الرواية أن حضور الآخر موجود بكثرة خاصة الآخر الأمريكي لأن كانت أمريكا تقوم بالإعانة لبلد المغرب حيث مجيء الكثير من الشعب الأمريكي ، وعاشوا مغامرات وأحداث كثيرة مع الشعب المغربي وخاصة البطل حميد .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ، ص 31 .

² - المصدر نفسه ، ص 32 .

³ - المصدر نفسه ، ص 48 .

المبحث الخامس : الرجوع إلى التاريخ والموروث الشعبي

الموروث الشعبي هو عبارة عن أداة يستخدمها الناس ليعبرون عن تقاليدهم من آراء وأفكار ومشاعر ينتقلونها جيلا عن جيل ، حيث يكون مجهول الهوية موجه للمجتمع ليس لفئة منهم ، ويتمثل في الحكايات الشعبية والقصائد والأشعار " التراث الشعبي ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أعمي ، كما أنه ليس تسلية كما يحلو للبعض أن يصفه ، بل هو الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأث من اليمان لأن الشعب هو صانع التاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه " ¹ .

نستنتج أن الموروث الشعبي هو موروث عن أسلاف تركوا لنا نتاج خبراتهم ومعارفهم ، اتصل إلى التراث بوصفه موروثا فاعلا منظورا ، فالناس هم صناعة يصوغونه وفق ظروفهم وحاجاتهم وعند دراستنا لرواية محاولة عيش نجد أنها مليئة بالأمثال الشعبية إضافة إلى اللغة العامية والفصحى :

1 - اللغة العامية والفصحى :

تعتبر اللغة بنية أساسية في بناء الرواية ، حيث أثارت جدلا واسعا في المجال الأدبي عامة والرواية خاصة ، ونجد الكثير من الروائيين في المغرب العربي كانوا يستعملون اللغة العامية لأنه يعبرون عن الواقع المعيشي في فترة الاستعمار من بينها الروائي محمد زفزاف في روايته محاولة عيش يسرد فيها عن واقع الشعب المغربي في فترة الاستعمار ، حيث كانت في مختلف مناطقها اللغة العامية بسبب تفشي الأمية والجهل وعدم توفر وسائل التعليم آنذاك ، واللغة كانت عندهم لغة الحياة اليومية ، لهذا استعملها السارد في روايته ، فهي لاشك تتطابق مع وضع الشخصيات " الشعبية " الثقافي والشعبي ، حيث نجد حميد والضايي بئعان للجراند كانوا يتكلمون بالغو العامية في حياتهم ، أيضا فيطونة وغنو وأم حميد وأبوه وكل عائلته .

¹ - عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبه للنشر ، الجزائر ، 2007 ، (د،ط) ، ص 18

ومن الألفاظ الشائعة في الرواية نجد كلمات تستعمل في حياتنا اليومية " انظر إلى كتفيك إنهما مثل كتفي بغل " ¹ .

نستنتج هنا أن كلمة بغل كانت متداولة في العائلة واستعملت هنا للتشبيه ، ونجدها أيضا " كل يا بغل كتفاك كتل كتفي الجمل " ² .

" اشتغلت كل الحرف لكي أطعم زوجا كالبغل وأطفالا يأكلون الجراد " ³ .

نجد هذه الكلمة كانت تستعملها الأم بكثرة على ابنها حميد لأنها كانت أمية لا تعرف القراءة وكانت تشبه ابنها بالبغل الذي يعيش في الشارع ، ورغم الفقر التي كان في تلك الفترة يعيشونه حميد وعائلته إلا أن كانت تداول هذا المصطلح في لسانها لكنها كانت دون قصد .

" تعقد ما بين حاجبيها ، وتدمم بكلمات لا يسمعها ، لكن صوتها مع ذلك يعبر عن غضب حقيقي ، تطوف في البراكة ، تخرج ثم تدخل " ⁴ .

نلاحظ هنا أن مصطلح البراكة الذي تعتبر عندنا بالبيت الصغير الذي يقطن فيه أخاص فقراء وبسطاء ، حيث نجد هذا المصطلح متداول بكثرة في الرواية لأنه المكان الذي كان يعيش في البطل حميد .

" اسكت ياكلب ، إني أعرف أمثالك " ⁵ ، " ماذا تريد أن تفعل يابغل " ⁶ .

هي المصطلحات الشائعة في الشارع استعملها محمد زفزاف في روايته .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ص 25 .

² - المصدر نفسه ، ص 26 .

³ - المصدر نفسه ، ص 26 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 39 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص 48 .

⁶ - المصدر نفسه ، ص 50 .

2 - المثل الشعبي والعادات والتقاليد :

نجدها كثير في الرواية لأنه من خلالها يبين لنا الواقع المعيشي في تلك الفترة ، حيث نالت الأمثال الشعبية نصيبها الوافر من الاهتمام ، ومن بينهم الروائيين المغربيين وظهورها بكثرة في رواياتهم ، إلا أن الاختلاف كانت في الكتابة ، فلكل أديب أصالته الفكرية وتوجهاته وطريقته في كتابة روايته .

أما العادات والتقاليد من ظواهر الحياة الاجتماعية وهي من أكثر عناصر التراث الشعبي انتشارا ، ولكل منهما جذور تاريخية عريقة تتوارث خلفا عن سلف وترتبط بسلوك الجماعة .

ومن الأمثلة الموجودة في الرواية نذكر مايلي :

" يا بنت الناس ما عندي صحة ، ثم إنني لا نريد أن نتشاجر هذه الليلة " ¹ .

" مهما يكن يا فلانة ، فهو ابني من لحمي ودمي " ² .

نستنتج من خلال هاتين العبارتين أن زفزاف استعمل في روايته التراث القديم بطريقة جيدة ، ويبين لنا كيف يكون الجواب للام عن ولدها لرغم أنها لا تعرف القراءة إلا أنها تنطق كلا موزون ذات دلالة .

" يامسحوط الله والعبد ، ادخل وكل كسرة خبز ، الله ينعلها ساعة هذا القرن الأربعطاش (14)
لا هنا ، لا معاش " ³ .

" هذه الدار خالية ، واحد ينام حتى الظهر ، والأخر يعود بفرنكات قليلة لا تساوي حتى ثمن ربطة
نعناع " ⁴ .

¹ - محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط3 ، 2011م ص 25 .

² - المصدر نفسه ، ص 25 .

³ - المصدر نفسه ، ص 25 . 26 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 39 .

هنا استعمل السارد هذه العبارة بلغة عربية فصحي ، لكنها نجدها في العامية المتداولة في الشارع، ومنه نستطيع أن نقول ليست كل اللغة العامية ليست فصحي ، بل اللغة الفصحي جاءت من الأصل .

ويمكن القول أن هدف توظيف الموروث الشعبي في الرواية المغربية ، هي الدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة الإسلامية والمحافظة على ركائز السيادة حيث يشكل الموروث الشعبي مادة خصبة من خلال تراثه واعتناؤه بألوان وضروب منيرة من التعابير .

خاتمة

ونحن نقف عند نهاية بحثنا لتقييم المسار الذي قطعناه تصل إلى الخاتمة التي لاتعني نهايته ، إنما تبقى أسئلته الكثيرة مفتوحة للبحث والتحري .

نجد التجريب انه وظف آليات كثيرة ومختلفة في الكتابة الروائية هذا مانجده عند الروائي المغربي محمد زفزاف في رواية بعنوان " محاولة عيش " ، والتي من خلالها استنباط أهم النقاط التجريبية لنصل إلى حوصلة يمكن أجمالها في النقاط التالية :

- متن الرواية يبين لنا الواقع المعيشي المزري في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي في فترة الاستعمار ، ودخول الجانب الأجنبي في بلد المغرب .

- استعمل زفزاف اللغة العامية في الرواية وهذا راجع إلى نشر الأمية والجهل في تلك المنطقة وعدم وجود طبقة برجوازية مثقفة .

- نجد تنوع في الشخصيات وكثرة الشخصيات الثانوية في الرواية مما ساهمت في تطوير الأحداث داخلها .

- بينما الفضاء نجده متنوع ومختلف مما أدى إلى تنوع في الشخصية لأنه متعلق بها وكانت الشخصية تلعب دورا في كل فضاء .

- توجد في الرواية نقاط كثيرة تحيل وتبين الواقع المعيشي الذي كان يعيش فيها زفزاف .

- ركزت الرواية كثيرا على الجانب والقضايا الاجتماعية من بينها الأحوال الاجتماعية التي كان يعيشها البطل حميد من فقر وتهميش وظلم .

- إضافة إلى الجانب السياسي أيضا موجود داخل المتن وعد اهتمام الدولة بالإنسان الفقير حيث كان معرض للتهميش من طرف السلطة .

- كانت الرواية تحمل مكتبة كثيرة لدى الدارسين والنقاد في تلك الفترة ، لذلك نجد الكثير من المهتمين لها وانتشارها بكثرة بسبب قرائها .

في الأخير يمكن أن الرواية المغربية كانت تعبر عن الواقع المعيشي وبينت لنا حالة المغرب آنذاك حيث جاد واجتهد زفزاف كثيرا في طرح هذه الرواية ، إلى أنها نجدها تحمل كثيرا من القضايا ومظاهر التجريب توجد بكثرة داخلها تحتاج إلى توسع كبير في اكتشافهم .
وفي النهاية أرجو أن يكون بحثنا - على بساطته - منارة يستضاء بها .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

المصادر :

محمد زفزاف : محاولة عيش ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2011.ذم.

المراجع :

- 1 ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الرابع عشر ، دار صادر ، بيروت .
- 2 ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الأول ، دار صادر ، بيروت .
- 3 أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث القاهرة ، 1430 هـ / 2009 م .
- 4 ابن عبد العزيز الخلف : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ / 1997 م ، مكتبة الأضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- 5 حسن بحرأوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1990 م.
- 6 خليفة غيلوفي : التجريب في الرواية العربية بين الرفض وحدود الرفض ، الدار التونسية للكتاب ، تونس ، ط1 ، 2012 م .
- 7 -حبور عبد النور : م ، ص المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979 م .
- 8 سعيد يقطين : القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب ، دار الثقافة ، المغرب ، ط1 ، 1985 م .
- 9 صلاح فضل : لذة التجريب الروائي ، أطلس للنشر والتوزيع والإنتاج الإعلامي ، واد النيل ، القاهرة ، ط1 ، 2005 م .
- 10 - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1998 م .
- 11 - عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبه للنشر ، الجزائر طبعه الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 م .
- 12 - عبد الحميد مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1998 م .

- 13 - محمد أمنصور : خرائط التجريب الروائي ، مطبعة نفوبرانت ، فاس ، ط 1 ، 1999م .
- 14 - محمد الباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 .
- 15 - محمد برادة : الرواية العربية ورهان التجديد ، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع ، ط 1 دبي ، 2011م .
- 16 - محمد رضوان : التجريب وتحولات السرد في الرواية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2013 م .
- 17 - محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، د ط ، 1987 .
- 18 - مصطفى عبد الغاني : الاتجاه القومي في الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس ، 1994 .
- المقالات :

- 1 سموسن الباقي : الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطورها ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، الثلاثاء 12 أكتوبر 2010م ، مقال
الالكتروني. [HTTPS:WWW.D/DIWAN.ALARAB.COM](https://www.d/diwan.alarab.com) .
- 2 محمد الأمين بحري : ثيمة المسكوت عنه في الرواية الجزائرية المعاصرة .. بين التواصل والقطيعة ، asjp المجلد 1 ، العدد 1 ، ص 76 ، 86 ، المقال الالكتروني . [https / www . Asjp. Cerist.dz](https://www.asjp.cerist.dz)

الملحق

بطاقة حول السيرة الذاتية لمحمد زفزاف

المولد والنشأة :

ولد محمد زفزاف بمنطقة سوق الأربعاء الغرب سنة 1945م ، وتلقى تعليمه الأولى ثم الثانوي بمنطقة القنيطرة ، حيث ترعرع ، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1965م التحق بكلية الآداب بالرباط قضى قسما من دراسته بهذه الكلية ، حيث سجل بشعبة الفلسفة ، ثم غادر ليعمل ابتداء من سنة 1968م مدرسا بالتعليم الإعدادي بالدار البيضاء ، ثانوية المجد بحي سيتي بلاتو ، قرب حيدررب غلق الشهير ، سكن بحي المعاريف ، أيام هدوئه واختلاط الجاليات الأوروبية فيه ، حيث استأجر شقة صغيرة قضى فيها بقية حياته ، وقد أصبح زفزاف من أعلام الحي ورموزه الأدبية والإنسانية إلى جانب المرحوم أحمد الجوماري وإدريس الخوري الذي اضطر للعيش في الرباط .

انقطعت صلته بالقنيطرة ، ولم يكن يزور الرباط ؟ بل إن هبوطه للمدينة الجديدة في الدار البيضاء كان أمرا مدروسا ، لم يغادر إلى الخارج إلا قليلا فيما كانت رحلاته إلى طنجة شبه منتظمة كل فصل صيف ، حيث كان يطلق العنان بأهوائه ويلتقي كثيرا مع صديقه وغريمه الأدبي أحمد شكري

نتاجه الأدبي :

بدأ محمد زفزاف محاولته الأدبية بالتمرن على كتابة الشعر العمودي والنثر معل وقد نشر منه

:

- 1 - أغنية الرماد - أفاق ع 4 / 1964م.
- 2 - صليب وأمل - أفلام عام 1964م .
- 3 - الغير - العلم - 11 مارس 1968م .
- 4 - نكرو لوجيا مجلة الشعر بيروت 1969 .

وبين 1964م و 1969 م أصبح اسم محمد زفزاف معروفا ، وذلك بالنشر الأسبوعي شبه المنتظم في المذكرات الصحفية والأدبية بجريدة " العلم " ، وقد وضع لها عنوانا عاما هو " يوميات على الطريق " وكانت " العلم " في هذه الفترة تنشر كتابات مماثلة لعبد الجبار السحيمي ، وعبد المجيد بن جلون ، وإدريس الخوري ، فتطورت هذه العلاقة بالكتابة النثرية الصحفية وغيرها ليهتم الكاتب بعدها بتحرير مقالات وتعليقات متفرقة عن مواضيع وقضايا أدبية شتى

وقد نسجل في هذا الصدد المقالات والدراسات التالية :

1 - تعليق على قصائد - اسم محمد زفزاف معروفا ، وذلك بالنشر الأسبوعي شبه المنتظم في المذكرات الصحفية والأدبية بجريدة " العلم " ، وقد وضع لها عنوانا عاما هو " يوميات على الطريق " وكانت " العلم " في هذه الفترة تنشر كتابات مماثلة لعبد الجبار السحيمي ، وعبد المجيد بن جلون ، وإدريس الخوري ، فتطورت هذه العلاقة بالكتابة النثرية الصحفية وغيرها ليهتم الكاتب بعدها بتحرير مقالات وتعليقات متفرقة عن مواضيع وقضايا أدبية شتى

وقد نسجل في هذا الصدد المقالات والدراسات التالية :

- 1 - تعليق على قصائد - أفاق س 1 ع 3 / 1963م
- 2 - من شعر الفرنسي دعوة الحق ع 1 . 1964م.
- 3 - أشعار من المنفى . العلم . 14 نوفمبر 1964 م .
- 4 - التجربة الشعرية عن عزرابوند - العلم . 24 . 09 . 1965 .
- 5 - التزام الشعر عند كلوديل العلم 17 / 09 / 1967 .
- 6 - مفهوم الفن الشعري (لقصيدة قرلين) العلم 20 / 10 / 1967 .
- 7 - الرومانسية في " هجرة الأيام " العلم 20 / 10 / 1968 .
- 8 - النموذج الثوري في الشعر البياني - العلم 1 نوفمبر 1968 .
- 9 - عن النقد الأدبي - العلم 04 / 08 . 1972م

الأعمال القصصية :

يعتبر محمد زفزاف - بحق - من أهم الكتاب المغاربة الذين أرسلوا أسس القصة القصيرة بشكل ناضج ومتطور ، ووضعها على سكة الانطلاق الصحيح أصولها وشروطها الكلاسيكية واهبها الفني المتميز ، بدأ نشرها منذ الستينات واعترفت المنابر المشرقية ومنها : " الرفيع " مبكر بإبداعه فيها وهكذا إلى جانب محمد إبراهيم بوعلو ، إدريس الخوري ، ورفيقة الطيعة ليعطي نفسا غير مسبوق لهذا الفن الصعب المراسن .

وقد نشر القاص الراحل المجامع القصصية التالية :

- _ حوار في ليل متأخر (مجموعة القصص الرائدة) منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1970م .
- _ بيوت واطئة ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1977.
- _ الأقوى - منشورات اتحاد الكتاب - العرب - دمشق ، 1978 م .
- _ الشجرة المقدسة ، الدار البيضاء ، 1984 .
- _ غجر في الغابة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر _ بيروت 1982م .
- _ الملاك الأبيض - الدار البيضاء - منشورات عكاظ ، 1988 .
- _ العربة - الدار البيضاء _ 1993م .

الأعمال الروائية :

- 1 _ المرأة والوردة لرواية (روايته الرائدة) - منشورات فاليري 1 (سلسلة الكتاب الحديث) - بيروت - 1972 ثم 1981 ثم 1981 م الطبعة المغربية .
- 2_ أرسفة وجدران - منشورات وزارة الإعلام (سلسلة كتابات جديدة) بغداد 1974 .
- 3_ الأفعى والبحر - المطابع السريعة - الدار البيضاء ، 1979م.

5- بيضة الديك _ منشورات الجامعة - الدار البيضاء ، 1984.

6- محاولة عيش - الدار البيضاء - 1985 .

7 _ الثعلب الذي يظهر ويختفي - منشورات أوراق - الدار البيضاء ، 1985.

8 _ الحي الخلفي ا- الدار البيضاء - ، 1992 .

9 - أفواه واسعة - الدار البيضاء - 1998 .

في المسرح :

نشر زفازف المسرحيات التالية :

1_ بيت الرامود - العلم - العلم الثقافي الرباط _ 1968 ، 1968 .

2_ الكلب مقتول في الرصيف - مجلة المعرفة ، ومجلة اللوتس "حصلت على جائزة المسرح

الجامعي -دمشق-1973،1972.

3_ أسماك وعصافير ملونة وأشياء أخرى .

4_ وأربع مسرحيات نشرت في جريدة "الاتحاد الاشتراكي-الدار البيضاء".

في الترجمة:

"ترجم محمد زفزا _ وفي سنوات متفرقة في حياته الأدبية، عددا لا بأس به من القصص أو

المقالات والخواطر الأدبية من الفرنسية إلى العربية ، كما نقل بعض النصوص إلى الفرنسية "

1_ هيرمان هسية (رواية)_ وزارة الثقافة والإعلام _بغداد.

2_إشعار عراقية_صدرت في صحيفة (اليابان) المغربية (الطبعة الفرنسية) بعد حرب الخليج
الأول 1991م.

وفاته:

في 13 يوليو 2001، توفي محمد زفزاف عن سن الثامنة والخمسين اثر مضاعفات مرض
السرطان، حيث نجد عبد القادر في هذا العدد : " أصيب زفزاف بمرض السرطان فازدادت عزلته
عن العالم الخارجي - أكثر فأكثر - تلقى علاجاً أوليت بالمغرب ، ثم نقل بعناية ملكية للعلاج
بفرنسا (مستشفى سالبتيير) حيث أجريت له أكثر من عملية جراحية سنة 2000 م ، وبطلب منه
، نقل إلى دار البيضاء حين صارت حالته مستعصية على العلاج ، قضى بعدها فترة قصيرة
بمصحة " المنبع " وفيها أسلم الروح لكبائرها في 13 يوليو 2001.¹

¹ - عبد القادر الجموسي : حلقة أدباء القنيطرة في مرآة زفزاف ، المطبعة السريعة ، القنيطرة ، المغرب ، د ط ،
2010 ص 11.

ملخص الرواية

و تتكون الرواية من 96 صفحة تتكون من غلاف الرواية وعنوان الرواية وصاحبها ، بينما المتن متكون من 12 جزء ليس بكل عنوان جزء بل عند قرائتنا نجد أن في كل مرة يطرح لنا موضوع ، حيث نجد الشخصية الرئيسية حميد في الرواية الذي يعيش في البراريك مع والديه ، كان أبوه كسول لايعمل شيء ويريد استغلال ابنه وبعثه للعمل لكي يأتي به بلقمة العيش وبضعة دنانير ، حيث كان يأخذه معه لجني البلوط في الغابة ، ويسلب منه النقود عند بيعه للصحف طيلة النهار ، أما الأم كانت امرأة نشيطة وقلقة دائما تضارب زوجها من أجل كسله وخموله في البيت ودائما تدافع على ابنها من ظلم أبيه والأشخاص في الخارج عندما يتعرض للضرب من عندهم .

كان حميد دائما يتعرض للسب والشتم من حارس الباخرة واتهامه بعدم الدخول بدون رخصة في جلب علبة السجائر التي كان يوميا يسلبه إياه

يتجول حميد في حانات المدينة التي يرتديها الجنود الأمريكيين ، ويذهب إلى البار مع أصدقائه وأصبح يشرب الخمر ويسكر ويسهر إلى ساعات متأخرة من الليالي ، دخل تلك العالم جراء الظروف المعيشية المزرية التي كان يعيشها ، حيث كان يستغل وقته مع الفتيات الأجنبية في اللعب والزهو مقابل بضعة نقود .

ثم قررت الأم أن يبني بركة في الحوش لأنه أصبح رجلا وولاد أن يتزوج ، لأن أمه لفت انتباهها إلى فتاة من تلك المنطقة اسمها فيطونة السمينة التي كانت تعجبه أمه ، لأن حميد كان يعرف بنت من البار اسمها غنو وكانت تعجبه كثيرا وبيبت عندها كثيرا في بيتها بعض الليالي لكن دون علم خطيبته غنو بذلك الأمر .

وعند زواج حميد من فيطونة تحت زغاريد النساء وفرحة أصدقائه إليه استمر الغناء إلى منتصف الليل حيث ذهب كل معارض تلك العرس من جيران وأصدقاء ، حيث طاف به أصدقائه قليلا بين زقاق الأكواخ وأرجعوه إلى كوخه ، وبذلك كانت فيطونة داخل الكوخ تنتظر في زوجها وأمّه وحمامته ينتظرونهم في الخارج من فرحة زواج ابنيهما ، وعند نفاذ صبرهما طرقت الباب أمه ودخلت لتستفسر عن سبب التأخر إذا بها تفاجئ بعدم عذرية فيطونة ، حيث خرج حميد مباشرة من الكوخ وركب دراجته وذهب إلى غنو .

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

1.....مقدمة

الفصل الأول : ماهية لتجريب

06.....المبحث الأول : تعريف الرواية

06..... 1 نغمة

07..... 2 اصطلاحا

09.....المبحث الثاني : تعريف التجريب

09..... 1 نغمة

10..... 2 اصطلاحا

11.....المبحث الثالث : تعريف التجريب الروائي

14.....المبحث الرابع : أسباب ظهور التجريب الروائي

17.....المبحث الخامس : التجريب في الرواية العربية

الفصل الثاني : مظاهر التجريب في رواية محاولة عيش لمحمد زفزاف

21.....المبحث الأول : التجريب على مستوى العتبات النصية

25.....المبحث الثاني : التجريب على مستوى البنية السردية

25..... 1 الفضاء

33..... 2 الشخصيات

39..... 3 تشظي الزمن

43.....المبحث الثالث : خرق الطابوهات (المسكوت عنه)

47.....	المبحث الرابع : حضور الآخر.....
49.....	المبحث الخامس : الرجوع إلى التاريخ والموروث الشعبي.....
54.....	خاتمة.....
56.....	قائمة المصادر والمراجع.....
59.....	ملحق.....
61.....	الفهرس.....